جامعـــة الأزهـــر
كليـــة أصـــول الديـــن
والدعوة الإسلامية بالمنوفية



السيخيـــةُ

نشأتها، عقائدها، مظاهرها الدينية والاجتماعية

عرض ونقد

كتبه الدكتور/ **أحمد بن عبد اللّه آل سرور الغامدي**
أستاذ الدراسات العليا المشارك بجامعة الملك عبد العزيز
في جدة
KING ABDULAZIZ UNIVERSITY
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الثالث والثلاثون، لعام ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم 6157/٢٠١٤

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠



ملخص البحث

الحمدُ لله الواحد الأحد، الذي لم يلد ولم يولد، والصلاة والسلام على أشرفِ خلق الله محمد بن عبد الله، أفضل من وحد الله تعالى وله سجد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى من سار على نهجه واقتفى أثره، أما بعد:

فإن الله تعالى هو الخالق المستحق للعبودية دون سواه، وهو الغني الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، جل في علاه، وهذا حق يقر به كل من سلمت فطرته واهتدى للحق ولم يتبع هواه، وقد فطر المولى جل وعلا الناس على الإسلام، غير أن هذه الفطرة قد تنحرف ويصل انحرافها إلى اتخاذ الآلهة والأنداد من دونه تعالى، ومن هذه الطوائف التي انحرفت وخلطت بعض الحق بكثير من الباطل، الطائفة السيخية، التي جاءت بآراء وأفكار امتلأت بالشرك والوثنية، وظهر ذلك في عقائدها سواء في مسألة الإلوهية، أو النبوة، أو في قولهم بالاتحاد والحلول، والتناسخ ووحدة الأديان، إلى غير ذلك من عقائدهم الكفرية. ومع ذلك وجد من يدافع عنها، وعن مؤسسها، ويزعم بأنها تشابه الإسلام في عقيدته وشريعته!!! فجاءت هذه الدراسة المختصرة، تبيّن عقائد هذه الطائفة مع الرد عليها، وتكشف زيف شبهة التشابه مع الإسلام باختصار، من خلال عرض عقائدها، وبيان واقعها مع المسلمين في بلاد الهند، وتؤكد أن هذه الطائفة لم تخرج عن الأفكار الوثنية والشركية التي سبقتها إليها الهندوسية، وأسأله تعالى الإخلاص في القول والعمل.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وعلى من سار على نهجه واقتفى أثره، واهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب، وشرع الشرائع لإصلاح الناس وفوزهم في الدنيا والآخرة. ومن رحمته تعالى بخلقه أن فطرهم على الإسلام، غير أن هذه الفطرة قد تنحرف، كما أخبر بذلك رسول الله (ﷺ)، ويزداد هذا الانحراف بقدر بعد الإنسان عن صراط الله القويم، ونهج أنبيائه المستقيم، عليهم الصلاة والسلام، ويزداد بهذا البعد والانحراف ضلالاً، فيقع في الشبهات، وتتفرق به السبل عن سبيل رب الأرض والسموات، وقد تزل به القدم فيتخذ له من الآلهة العشرات، والأمثلة على ذلك في القديم والحديث ليست بخافية، ومن أكثر البلاد التي تجد فيها التنوع والتقلب في اتخاذ الآلهة بلاد الهند(١)، فقد كثرت فيها الطوائف والنحل المختلفة، فهي (بلاد الأسرار والأساطير... وتتعدد

---

(١) اشتق اسم الهند من نهر (الاندوس: السند) حيث ظهرت كلمة (إند، وهند) ومعناهما الأرض التي تقع فيما وراء الأندوس، انظر:أديان الهند الكبرى (٢١). الدكتور / أحمد شلبي، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. ويذكر غوستاف لوبون أن اسم الهند اشتق من اسم الإله إندرا. انظر: حضارات الهند (٢٥). ترجمة عادل زعيتر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، دار العالم العربي، القاهرة.

اللغات والألوان)([1]). بلاد المفارقات والمجهولات([2]). فيها الكثير من الآراء والأفكار والديانات.

يقول الدكتور "غوستاف لوبون": (من المتعذر أن نصف للقارئ جميع ديانات الهند التي لا تكاد تحصى، وأن نصف ما يعتور هذه الديانات من التحول الدائم، فليس بين هذه الديانات ما هو ثابت، وكلٌّ واحدة منها ترجع إلى أقدم القرون، فتجد مصدرها في كتب الويدا، نعم ، يجمعها اسم البرهمية الجديدة أو الهندوسية المشترك، ولكنها بلغت من كثرة العدد والتنوع ما تشبه بورق الشجر في غابة كبيرة...)([3]).

ويمكن اعتبار التاريخ الهندي، أو تاريخ الفكر الهندي مر بعدة مراحل، يرى "لوبون" أنها أربعة عصور. هي: العصر الويدي([4])، العصر البدهي([5])، العصر البرهمي الجديد([6])،...

---

(١) أديان الهند الكبرى (١٨). وانظر: فلسفات الهند (١١٥). جان فيليــوزات، ترجمــة علي مقلد، المنشورات العربية. وعن تاريخها المتأخر انظر: فــرق الهنــد المنتــسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري، (١٨ وما بعدها). الدكتور / محمــد كبيــر أحمــد شودري، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـــ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيـــع، الـــسعودية. وعن ملامح الهند الطبيعية والجغرافية انظر: الهند القديمة حــضارتها وديانتهـــا (١١) وما بعدها. محمد إسماعيل الندوي، دار الشعب، ١٩٧٠م، دون ذكــر لـــرقم الطبعـــة أوتاريخها.

(٢) انظر:حضارات الهند (١٥).

(٣) حضارات الهند (٦١١).

(٤) انظر: حضارات الهند (٢٠٩) وتفصيلاً (٢٥٣) وما بعدها.

(٥) انظر: المرجع نفسه (٢١٠-٢١٦). وانظر: (٣٤٠) وما بعدها.

(٦) انظر: المرجع نفسه (٢١٦-٢١٧). وانظر: (٣٩٦) وما بعدها.

....العصر الإسلامي([1]).

وإذا تجاوزنا تلك الأزمنة ووصلنا إلى الهند المعاصرة، فإن الهند عاشت أزمات طائفية وعرقية كثيرة، وفي عام ١٩٤٧م انفصل جزء من الهند وهو الإقليم الغربي، من البنجاب، وسمي بعد ذلك بالباكستان، وحينها وقعت أحداث كثيرة، واغتيل المهاتما غاندي، وفي العام ١٩٨٤م، اغتيلت رئيسة البلاد حينها "انديرا غاندي"، وتفجرت من بعد ذلك أحداث عنيفة شهدتها بلاد الهند، وبرزت بشكل كبير المسألة أو القضية السيخية في عام ١٩٨٤م([2])، وكانت البنجاب موطن السيخ (وأخذت علامات الاستفهام لمستقبل طائفة السيخ تكبر يوما بعد يوم بشكل متصاعد، مع تصاعد حوادث الاقتتال الطائفي بين الهندوس والسيخ في مقاطعة البنجاب من جهة، ومع ارتفاع أصوات متطرفي السيخ في الإصرار على مواصلة النضال المسلح من أجل تحقيق حلمهم الكبير في تأسيس دولة السيخ المستقلة خالستان من جهة أخرى)([3]).

---

(١) انظر: المرجع نفسه (٢١٧) وما بعدها. وانظر: (٤١٦). وما بعدها. وعن محمود الغزنوي وفتحه لبعض بلاد الهند، انظر: المرجع نفسه (٢١٧). وما بعدها.

(٢) يمكن تقسيم تاريخ السيخ إلى قسمين: الفترة الأولى من عام ١٤٩٩م، عندما شرع نانك في الدعوة إلى أفكاره وتعاليمه وتستمر حتى المعلم غوبند سينج. وفي هذه الفترة كان الهندوس والسلطة المغولية ينظرون للسيخ على أنهم طائفة هندوسية في الأساس انحرفت عن العقيدة الهندوسية، وهذا لا يعني شيئا بالنسبة للمغول.الفترة الثانية: الفترة التي نجح فيها غوبند سينج في وضع أساس الأمة الخالصة، وفي هذه الفترة تحقق الهندوس والسلطة المغولية أن السيخ طائفة مستقلة وكان من الضروري مجابهتها؛ لأنها تمثل خطراً على عقيدة الهندوس، وخطراً على أمن الدولة بالنسبة للمغول. انظر: السيخ تاريخهم وعقائدهم (٢٢٨).

(٣) السيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة (١٤). همام هاشم الألوسي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر. وهي تعني بالبنجابي=

فطائفة السيخ هي من طوائف الهند القديمة ولها أثر في تاريخ الهند الحديث، وهذه الطائفة لها عقائدها التي تشترك فيها مع بقية الطوائف الهندية، كما أن لها مظاهرها التي تخصها وتميزها عن طوائف الهند الأخرى، ومن غريب هذا الوقت، الزعم القائل إن هذه الطائفة طائفة تميل إلى الإسلام والمسلمين، وتخالف الهندوس الوثنيين، وأن مؤسسها كان من المسلمين، إلى غير ذلك مما يُقال عن هذه الطائفة، مما يخالف واقعها وحقيقتها، فأردتُ الإلماحة بهذه الإشارات السريعة عن عقيدتها، وبعض مظاهرها الدينية والاجتماعية، مشاركة في بيان الحق وإزالة اللبس. ومن الأسباب التي دفعتني للكتابة عنها :

- أن الحديث عن السيخية ليس كثيرا، بل ترى بعض الكتب التي تحدثت عن الهند وحضارتها وأفكارها ومعتقداتها لا تذكرها، وربما يعود ذلك إلى تأخر وجودها، مقارنة ببعض الطوائف الأخرى.
- قلة الكتب والمصادر عنها وعن حقيقة معتقدها.
- شبهة تأثرها بالإسلام، وبعض أوجه الشبه بين أفكارها وما تقرره شريعة الإسلام.
- شدة عداوة السيخ للمسلمين، وبطلان الزعم القائل إنهم على وفاق معهم، وبيان أنهم من أسباب التضييق الذي يلاقيه المسلمون في الهند، وخاصة في إقليم البنجاب.
- وجود العمالة في بلدان العالم الإسلامي، فوجب التنبيه على حقيقة عقيدتهم، خاصة أنهم يظهرون نوعا من الود والتعاطف مع المسلمين.

=تلميذ أو متعلم. انظر: مدخل لكتاب نصوص دينية سيخية بقلم الدكتور محمد سليمان الأشرف (٣).

المبحث الأول

نشـــــأة السيـــخ

كلمة سيخ Sikh مشتقة من كلمة Sikkha التي تعني باللغة البالية المريد أو التابع.

وبعضهم يرى أن أصل الكلمة يرجع إلى الكلمة السنسكريتية شيشيا Shishya وتعني أيضا المريد أو التابع، ويرى أن إطلاق هذه الكلمة جاء بسبب أن السيخ أتباع معلمين عشرة ([١]).

والسيخ: تطلق على العقيدة والمجموعة من الناس التي تؤمن بهذه العقيدة.

وهم: جماعة دينية من الهنود الذين ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، يدعون إلى دين جديد زعموا أنه يشتمل على بعض ما في الدين الإسلامي، والدين الهندوسي الوضعي([٢]).

وترجع في أصلها إلى الهندوسية والبرهمية، وهي من آخر العقائد الكثيرة التي وجدت في الهند([٣])، ولا يعزب عن البال أن نحل الهند وثنية ملحدة([٤]) والسخية نشأت من بينها.

---

(١) انظر: السيخ في الهند (٣٣). هامش (١٣).

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحـزاب المعاصـرة (٢ / ٧٦٤). بتصرف يسير. إشراف الدكتور / مانع بن حماد الجهني، الطبعة الرابعة، دار النـدوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

(٣) انظر: السيخ في الهند (٣٣-٣٤).

(٤) انظر: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها (١٥٥). الـدكتور/ إبراهيم محمد إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، مطبعة الأمانة، مـصر.=

المؤسس: ناناك Nanak

ولد سنة ١٤٦٩م، ومات سنة ١٥٣٩م، ولد هندوسياً، وقد حاول أهله أن يلبس الزنار، وهو من الطقوس الهندوسية شبيه بالمعمودية عند النصرانية، ورفض قائلا: (أرفض لبس الزنار مفتول الخيوط بل ألبس زنار القناعة المفتول من خيوط التقوى والبر والإنسانية)(١). وتأثر في مقتبل عمره بالدين الإسلامي، كان يصوم ويصلي ويختلي بنفسه كثيراً، وعاش مأساة الحروب المتكررة بين الهندوس والمسلمين في البنجاب، والتي استمرت قرونا، ويقال إنه عندما درس الإسلام والهندوسية وجد نقاط تشابه بينهما، ويقال أيضا إنه قرأ في بعض الأدبيات الإسلامية(٢) ....

=وعن فكر الهند وتاريخيها وأشهر آلهتها وكتبها. انظر: الهنـد القديمـة حـضاراتها ودياناتها، الدكتور محمد إسماعيل الندوي، دار الشعب، ١٩٧٠.

(١) السيخ عقائدهم وتاريخهم (١٠) محمد سعيد الطريحي، دار نينوى للدراسات والنـشر والتوزيع، ١٤٣هـ / ٢٠٠٩م، دمشق، سوريا.

(٢) مثل: كبير، وهو شاعر صوفي ولد عام ١٤٤٠م، ومات سنة ١٥١٨م، تأثر بالتـصوف الإسلامي ونشر فكرة جمع مختلف الأديان. بعضها ببعض، وله أتباع بالهند حتى الآن يعرفون بـ (الكبيريون).وقيل إنه لازم بعض المتصوفين من المسلمين مثـل حـسين درويش، وعلي هجويني، وباب فريد كنج، وغيرهم. انظر عن هذا: أليهودية والمسحية وأديان الهند (٦٧٨). الدكتور/ محمد ضياء الـرحمن الأعظمـي، الطبعـة الأولـى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية. فصول فـي أديان.

الهند (١٦٩). الدكتور / محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، السعودية. يقول توينبي: (وفي العقود الأخيرة من القرن السادس عشر كانت الهندوكية قـد انحطـت قيمتهـا علـى المستوى السياسي في كل مكان في شبه القارة، أما على المستويات الأخرى فقد ظلت=

....والهندوسية([1]) في بلاد الهند، وبعضها أشار للتشابه بين بعض الأفكار الإسلامية والهندوسية، وولّد هذا في نفسهِ الرغبة في صياغة ما وصل إليه من العقيدتين في عقيدة واحدةٍ يؤمنُ بها أتباع العقيدتين، وكان شعاره (ليس هناك هندوسي وليس هناك مسلم) وقال: (لقد اهتدينا إلى الدين الصحيح) وزعم أن الله تعالى تجلى عليه، في سلطانبور بالدعوة وعمرة اثنا عشرة سنة. يقول غوستاف لوبون عنه: (ونعُد مؤسس مذهب السك نانك من أشهر زعماء الهند المرشدين وأجدرهم بالذكر في تاريخها، فنانك هذا ولد بالقرب من لاهور في أواخر القرن الخامس عشر، فخيل إليه أن يقيم ديانة قائمة على التوحيد جامعة للمسلمين والهندوس، فكان له الأتباع من الجات التورانيين المقيمين بودي السند، داوم ذلك المذهب على الازدهار خلافاً لما يحدث عادة، فلم يمض قرنان على وفاة مؤسسه حتى نظمه المرشد غووند سنغ تنظيماً عسكرياً فانقلب المذهب إلى شعب جسور، غدا نذير سوء على المغول، وبدا قويا تجاه الإنكليز زمنا طويلاً...)([2]).

ولا ريب أن وجود الانحراف في بعض المسلمين يؤثر في الآخرين الذين يرغبون في دراسة الإسلام وأحكامه، وقد يظن هؤلاء أن هذا الانحراف هو الحق، ويتعاظم الخطر إذا وافق هذا الانحراف هواهم، وهذا ما حدث لمؤسس

=في عافية، فاستجابت بطريقة خلاقة للإسلام، فكبير أظهر في شعره بالهندي، الحقيقة النهائية كما فهمها الإسلام والهندوكية، وجاء بعده ناناك ١٤٦٩– ١٥٣٩، مؤسس ديانة السيخ وجماعتها). تاريخ الشرية (٢ / ١٨٥–١٨٦). آرنولد توينبي، ترجمة الدكتور/ نقولا زيادة، الطبعة الثانية ١٩٨٣م، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(١) مثل: (راماندا) و (نامديف) وتطرقا في أدبياتهم للتشابه بين الإسلام والهندوسية.

(٢) حضارات الهند (٦١٣ – ٦١٤).

السخية حيث التقى بأهل الضلال والكفر الذين يتنوعون في انتسابهم لأديان مختلفة، فخرج بخليط من الأفكار، جعلت أتباع كل ديانة وافق المؤسس أصحابها في بعض آرائها، تنسبه إليها. وعن حال هذا الرجل. يقول الدكتور سفر الحوالي: (قضى صدرا من حياته في التأمل والتفكر، ورفضت فطرته عبادة الأصنام والتماثيل التي تكثر عند الهندوس، كما رفضت نظام الطبقات المقيت، فأخذ يسيح في الأرض باحثا عن الحقيقة، وأراد أن يتعلم الإسلام، ولكن المسلمين في بلاده البنجاب كانوا يعبدون الأولياء، ويقدسون الأضرحة كما يفعل الهندوس بالأصنام، فلم يجد نانك فرقا كبيراً بين الطائفتين، ولم يوفق لمقابلة من يعلمه الإسلام الصحيح.

ثم إنه لقي صوفياً من أصحاب وحدة الوجود يدعى سيّد حسين درويش فتعلم منه أن الأديان كلها حق؛ لأن الأصنام ما هي إلا مظاهر وتجليات للحق، ومن عبدها فإنما يعبد الله في الحقيقة، تعالى الله عن ذلك عواً كبيراً. فأعجب ذلك الضال الحائر بهذه العقيدة وآمن بها وأخذ يدعو إلي دين جديد، لا هو من الهندوسية ولا الإسلام، وزار معابد الهندوس وأضرحة الأولياء، وناظر الكهنة والشيوخ داعياً إلى عقيدته...)(1).

وأيضا تأثر بأستاذه الشاعر النساج "كبير داس" الذي عاش ما بين ١٤٤٠م/ ١٥١٨م، وهو من التابعين لمدرسة "رامانندا" وكان يقاوم مسألة تعدد الآلهة التي أغرقت فيها الهندوسية، وأثناء قيام المعارك بين سكان الهند الشمالية ضد

---

(١) أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية (١١١). دار العلماء للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، القاهرة، مصر.

حكامهم المسلمين قام هو بتنظيم أخوية دينية قادها هو وتلميذه ناناك اللاهوري، ومن هذه الأخوية انبثقت السيخية([1]).

وحاول الأستاذ وتلميذه بسبب تصوفهما، الحد من الخلاف بين الإسلام والهندوسية، وهذه المحاولة ليست الوحيدة، بل حاول أحد الملوك([2]) الجمع بين أديان الهند المختلفة والإسلام في ديانة واحدة، ولكنها محاولة بائسة([3]).

وكان يدعو كبير داس إلى وحدة الأديان، ويؤمن بعقيدة الحلول والاتحاد، فهذا هو الرجل الذي تأثر به ناناك مؤسس السيخية، واستند كثيراً على دعوته ([4]).

جاء في الموسوعة الميسرة: (كان كابير هذا يتساهل في قبول كثير من العقائد الهندوكية ويضمها إلى الإسلام شريطة بقاء التوحيد أساساً، لكنه لم يفلح إذ انقرض مذهبه بموته مخلفاً مجموعة أشعار باللغة البنجابية تُظهر تمازج

---

(١) انظر: فكر الهند (١٧٨). ألبير ثويستزر، ترجمة / يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، دمشق، سوريا. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٧٦-٦٧٧). فصول في أديان الهند (١٦٧).

(٢) هو الملك أكبر، ١٥٤٢م – ١٦٠٥م، الذي اعتلى عرش دلهي بين عامي ١٥٤٢م – ١٦٠٥م، وهو من سلالة تيمورلنك. انظر: فكر الهند (١٧٨).

(٣) انظر: فكر الهند (١٧٨). بتصرف. اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٧٨).

(٤) انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٧٦-٦٧٧). وقد ذكر بعض أقواله في الحلول والاتحاد. فصول في أديان الهند (١٦٩). الفلسفة في الهند (٤٠٣). الدكتور علي زيعور، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ١٩٩٣م، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

العقيدتين المختلفتين الهندوسية والإسلامية مرتبطتين برباط صوفي يجمع بينهما)([1]).

ومن أسباب تأثر ناناك بالدين الإسلامي ما لاحظه على الهندوسية من وثنيات، ورفضه لتعدد الآلهة، وتشديده على أهمية الإيمان بوحدانية الله تعالى.

وقيل إنه درس الدين الإسلامي ليعرف سر قوة الفاتحين، ويستخرج منه العناصر التي تساعده على تقوية دينه، حتى يتحرر من سلطان المغول([2]).

وعمل ناناك محاسباً في ديوان سلطان يور وتصادق مع خادم مسلم اسمه ماردانا وكانا يطوفان بالقرى والمناطق للتعريف بفلسفته وإرشاد الناس إلى حقيقة هدفه.

ووجدت تعاليمه صدى واضحا والتف حوله جماعة من الناس خاصة الفلاحين، وطاف بعد ذلك أنحاء الهند، وكان يقول: إن من يريد أن يحب ربه عليه أن يتعلم أولا حب الآخرين، وكان يقول عن نفسه: بأنه معلم فقط، وتعاليمه تدعو لنبذ التطرف والعنف، فوجدت أفكاره قبولا عند الناس، خاصة أثناء عمله في مخزن الغلال في سلطان يور حيث وزع الكثير منه مجانا للفقراء([3]).

وقال إن المذاهب الدينية تلتقي في مساواتها بين البشر، وعارض نظام الطبقات([4]) ، ووُصِف ناناك بالمصلح الاجتماعي....

---

(١) (٢ / ٧٦٨- ٧٦٩).

(٢) انظر: معتقدات آسيوية (٢٣٦). الدكتور كامل سعفان، الطبعة الأولـــى، ١٤١٩هـــــ / ١٩٩٩م، دار الندى، مصر.

(٣) انظر: السيخ في الهند (٣٤-٣٦). السيخ عقائدهم وتاريخهم (١١). بتصرف.

(٤) عن الطبقات في المجتمع الهندوسي انظر: الفكر الشرقي القديم (٧٧) وما بعدها. جـــون كولر، ترجمة كامل يوسف حسين، ١٤١٦هــ / ١٩٩٥م، المجلـــس الـــوطني للثقافـــة والفنون والآداب، الكويت.

.... والديني[1].

ويعتقد السيخ أن المعلم قام بأربع رحلات في الاتجاهات الأربع سريلانكا في الجنوب، وإلى مكة وبغداد في الغرب، والتبت في الشمال، وإلى آسام في الشرق، وكانت هذه الرحلات بحثا عن الحقيقة كما يقولون[2].

واتخذ نانك من قبر الصوفي بهلول دانا قرب ضريح الجنيد مأوى له، وبعد رحيله عن بغداد كان هذا المكان مقدساً عند أتباعه السيخ إلى الوقت الحاضر، وفي بناية هذا المقام رخامة كتب عليها باللغة التركية ما تعريبه: (ها هنا حقق الأمنية الرب المجيد للشيخ الولي باب نانك، إذ ماتم البنيان الجديد في سنة المصيبة التي جاء فيها لا ئذا، حتى صار في هذا المكان المتواضع النزيل السعيد ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م)[3].

وقضى ناناك أيامه الأخيرة في كارتاربور في الباكستان اليوم حيث أقام أول معبد للسيخ قبل موته سنة ١٥٣٩م، ووضع لخلافته تلميذه أركاد.

ومات نانك وخلف ولدين أنشأ أحدهما فرقة اوداسي وهو ابنه سري جند، وجعل نانك الخلافة من بعده لـ انكد وقال إن روحه ستحل فيه بعد وفاته وسيكون هو الكورو أو المعلم[4].

ومن بعد ناناك حمل تسعة معلمين Gurus مهمة زعامة السيخ الذين كانوا يعتبرون كل واحد منهم ظل الله.

---

(١) انظر: السيخ في الهند (٣٦). السيخ عقائدهم وتاريخهم (١١).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٣٧).

(٣) السيخ عقائدهم وتاريخهم (٤٣). وانظر: (٤٤).

(٤) انظر: السيخ عقائدهم وتاريخهم (١٦).

ولا يعتقد أتباع الطائفة أن أحدا منهم تجسيدا للإله، وكان كل معلم منهم يرى في نفسه بشرا لا يجوز عبادته وكان ينسب لكل معلم معجزة يبني في مكانها معبد يخصص له رهبان(١).

ومما يجب ذكره هنا أن ناناك وإن دعا لبعض الأمور المتعلقة بعبادة إله واحد، ورفض جوانب من الوثنية إلا أنه لم يرفض عقيدة التناسخ، ولا وحدة الوجود، ولا عقيدة الحلول والاتحاد، وبقي يسير في طريق العقيدة الهندوسية، كما سيظهر عند الحديث عن عقائد السيخ إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر السيخ في الهند (٣٧-٣٨). الموسوعة الميسرة (٢/ ٧٦٤). وانظر: المعتقــدات الدينية لدى الشعوب (١٦٢-١٦٣). جفري بارندر، ترجمة الدكتور إمام عبــد الفتــاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٣م.

المبحث الثاني

المعلمون العشرة وحكم السيخ لإقليم البنجاب.

يعتقد السيخ ضرورة وجود معلم يبين لهم طريق الإيمان؛ ولأن كتابهم المقدس يضم تعاليم معلميهم فلا بد من العودة إليه دائما كدليل على الإيمان بالعقيدة. والسيخ يؤمنون بأن معلميهم العشرة أشخاص عاديون لا يجوز تقديسهم أو إضفاء صفة النبوة عليهم، وكان كل واحد منهم يؤكد هذه الحقيقة بقوله: جئت إلى الحياة بشكل طبيعي بخلق من الله كالآخرين وسأغادر الحياة يوما ما بأمر من الله أيضا([1]).

والسيخية لا تؤمن بأي معلم آخر بعد المعلم العاشر غوبند، ويوجد عندهم في أماكن تجمعهم أناس متخصصون بقراءة كتابهم المقدس وترديد الأناشيد على جموعهم خلال تجمعاتهم الدينية([2]).

حركة السيخ في عهد المعلمين العشرة([3]):

عاش "ناناك" أواخر عمره في قرية كارتاربور التي شيد فيها أول معبد للسيخ واسمه داراماسال ومعناه موطن أو مقام الإيمان، تحول اسمه بعد ذلك إلى كاردوارا، ويتوجه لهذا المعبد الآلاف من البشر لسماع المواعظ وتعاليم **المعلم الأول** الذي دعا إلى توحيد الهندوس والمسلمين، وعندما مات المعلم الأول نشب الخلاف بين المسلمين والهندوس حيث أصر المسلمون على دفنه،

---

(١) انظر: السيخ في الهند (٤٢).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٤٢).

(٣) يطلق على كل واحد من قادتهم (جورو) وتعني عندهم المعلم، أو الأستاذ، وهو خاص بناناك وخلفائه في قيادة الطائفة. انظر: معتقدات آسيوية (٢٣٧).

وأصر الهندوس على حرقه، وحرق جسده فعلا، وخلف المعلم الأول أتباع له من المسلمين والهندوس([1]).

المعلم الثاني: مع أن المعلم الأول كان له ولدان إلا أنه اختار لنشر تعاليمه من بعده أحد أتباعه وهو "أنكاد"، وهذا الاختيار أثار دهشة أهل البنجاب، وأشتهر هذا المعلم الثاني الذي عاش ما بين ١٥٠٤م، ١٥٥٢م، بتنظيمه وترتيبه لكتابات المعلم الأول وجمعها في كتاب أطلق عليه اسم Gurmukhi الذي يعني – من فم المعلم– وكذلك أسس مراكز لتدريب تعاليم مؤسس العقيدة السيخية([2]).

المعلم الثالث: قبل وفاة المعلم الثاني أختار "أمار داس" ١٤٧٩م، ١٥٧٤م، ليكون المعلم الثالث، وخلال قيادته للسيخ أراد الإمبراطور أكبر استماله السيخ، واستدعى أما داس ومنحه قطعة كبيرة في أمر يستار وأشتهر هذا المعلم بتأسيس مطبخ المجتمع السيخي، ليأكل السيخ جميعاً سوية فيه([3]). وكانت مرحلة هذا المعلم تقوم على نشر الفكر السيخي خارج البنجاب([4]).

المعلم الرابع: قبل وفاة المعلم الثالث أختار صهرة "رام داس" ١٥٣٤م، ١٥٨١، ليكون المعلم الرابع، وهذا المعلم هو الذي شرع في بناء قطعة الأرض التي أعطيت لهم زمن المعلم الثالث، وبنى فيها مدينة لأبناء الطائفة السيخية، استقر اسمها على أمريستار وفيها بدأ السيخ بناء معبدهم الذهبي عام ١٥٧٥م([5]).

---

(١) انظر: السيخ في الهند(٤٥). السيخ عقائدهم وتاريخهم (١٦).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٤٥-٤٦).

(٣) انظر: السيخ في الهند (٤٦). السيخ عقائدهم و تاريخهم (١٨و ١٩).

(٤) انظر: السيخ عقائدهم وتاريخهم (١٨).

(٥) انظر: السيخ في الهند (٤٦). السيخ عقائدهم وتاريخهم (٢٠).

المعلم الخامس: خلف "رام داس" ابنه "أرجون" ١٥٦٣م – ١٦٠٦م، كمعلم خامس، وضع أرجون حجر الأساس للمعبد المعروف هاريماندير Harimandir أي معبد الإله، واتخذ خطوات تعطي السيخ قناعات أنهم طائفة خاصة تختلف عن المسلمين والهندوس، وجمع كل ما كتبه المعلمون الذين سبقوه في كتاب، أصبح يعرف بالكرانث صاحب، وهو الكتاب المقدس الأساسي للسيخ الذي يضم حوالي سبعة آلاف ترنيمة يقرأه أتباع المذهب.

وهذا الكتاب من تعاليم الجورو الأول"ناناك"،ويتضمن بعض النصوص الإسلامية والهندوسية، ووضع هذا الكتاب في المعبد الذهبي الذي شيد وسط بركة كبيرة في مدينة أمريستار، ونسجت بعض الأساطير حول هذا الموقع ومن ذلك قولهم إن "رام داس" شاهد فيه بركة عطرة الرائحة، حط عليها عصفور مكسور الجناح، فما لبث أن طار، ويقولون إن الغربان تتحول فيها إلى بجعات بيضاء، وإن ماءها يشفي من البرص، والآن يتطهر السيخ بمائها المقدس عندهم، ويتباركون به([1]). (وأعلن أن الاغتسال في حوض رام داس يمحو الذنوب جميعاً، وبهذا بدأ السيخ يجلون المعبد المذكور ومياهه المقدسة حتى أصبح سمة عبادية مخصوصة بهم ومركزاً حقيقيا لحياتهم اليومية)([2]) وكانت أكبر مشاركة لأرجون في تاريخ طائفته هو موته في مايو عام ١٦٠٦م، على أيدي سجانيه تعذيبا زمن حكم الإمبراطور جهانكير وهو الإمبراطور الذي حكم ما بين سنة ١٦٠٥ – ١٦٢٦م، بسبب تحالفه مع ابن الإمبراطور خسرو الذي كان يطمح إلى نزع السلطة عن والده.

---

(١) انظر: معتقدات آسيوية (٢٣٨). اعقائدهم وتاريخهم (٢٠-٢٢).

(٢) السيخ عقائدهم وتاريخهم (٢١).

وكان "أرجون" شديد العداء للمسلمين والهندوس، ولهذا ذكر كثير من الكتاب أن أفعاله فتحت الباب أمام انتقال السيخ من طائفة مسالمة إلى طائفة محاربة متطرفة([١]).

المعلم السادس: أختار "أرجون" ابنه "هاركوبند"، وخرق تقاليد أسلافه بهذا الاختيار([٢]). وكانت نهاية أبيه أثارت في قلبه وقلوب أتباعه روح الانتقام من السلطة المغولية، واتخذ لقب "ساجا باد شاه" أي الملك الحق، وجند طائفة من الساخطين وكل من يحمل الكراهية ضد السلطة المغولية، وعاث في السهول نهبا وسلبا، وبلغ خبره مسامع الإمبراطور "جهان كير"، فاستدعاه وحاول استمالته، ثم اعتقله وأطلق سراحه بعد ذلك، وعاد لما كان فيه، وخلف "جهان كير" "جهان شاه" ودارت عدة معارك بينهما وخشي المعلم على نفسه في نهاية الأمر، واعتصم بالجبال وعاش فيها حتى مات سنة ١٦٤٥م([٣]).

المعلم السابع: "هار راي". بعد موت المعلم السادس تولى حفيده "هار راي" أمر الطائفة، كان فيلسوفا ومفكراً، وكان يميل إلى الاتحاد بين المسلمين والهندوس، ووضع أفكاره في كتابه مجمع البحرين، والذي قرب فيه بين الفيدا نت الهندوكية والصوفية الإسلامية، وكانت وفاته سنة ١٦٦١م، ودفن في قرية كيرات بور صاحب([٤]).

---

(١) انظر: السيخ في الهند (٤٦-٤٧). معتقدات آسيوية (٢٣٨). أصول الفــرق والأديــان (١١٢).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٤٧).

(٣) انظر: السيخ عقائدهم وتاريخهم (٢٣).

(٤) انظر: السيخ عقائدهم وتاريخهم (٢٤).

المعلم الثامن: "هار كيشان". وهو الابن ونازعه شقيقه الأكبر، فاستدعي إلى دلهي لحل النزاع بينه وبين شقيقه، فمات هناك سنة ١٦٦٤م، وكانت ولادته سنة ١٦٥٦م، وتولى رئاسة السيخ ثمان سنوات([1]).

وكانت فترة زعامة المعلم السابع والثامن للطائفة السيخية فترة عادية، لم تشهد الكثير من المتغيرات أو الإنجازات ذات الأثر التاريخي([2]).

المعلم التاسع: هو "تيغ بهادور"، اشتهر أنه أستدعي من قبل إمبراطور المغول الذي كان يحكم البلاد حينذاك، وبعد وصوله إليه وضعه الإمبراطور بين خيارين: إما إشهار إسلامه أو الموت، ويقال إنه قال للإمبراطور إنه مستعد على القيام بمعجزة تحول دون إمكان أي سيف قطع رقبته، وقيل إنه كتب ورقة صغيرة لفها حول عنقه، فلما قطعت عنقه فتحت الورقة التي كتب فيها لقد سلمتكم رأسي ولم أسلمكم أسراري، وكان ذلك سنة ١٦٧٥م([3]).

المعلم العاشر: هو "غوبند سنغ" أصبح معلما وعمره تسع سنوات، تعلم فنون الحرب، وأخذ في تنظيم محاربين سيخ وهو في مدينة "أناندبور"، الواقعة على سفوح جبال الهملايا، وكان يعرف أن مهمة تحويل السيخ من مسالمين إلى محاربين أشداء تحتاج إلى جهد وليست بالأمر السهل، وعلمهم خيار السيف إذا فشلت الوسائل الأخرى في الحصول على الحق([4]).

---

(١) انظر: السيخ عقائدهم وتاريخهم (٢٥).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٤٨).

(٣) انظر: السيخ في الهند (٤٨). بمرجعه. وانظر: السيخ عقائدهم وتاريخهم (٢٦).

(٤) انظر: السيخ في الهند (٤٨-٤٩). وعن أسمائهم وتواريخ ولادتهم ووفاتهم. انظر: اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٩٩). فصول في أديان الهند (١٩١).

وفي عام ١٦٩٩م، قام المعلم العاشر بتجميع أعوانه في مدينة أنا ندبور، واختار خمسة من هؤلاء الأتباع عرفوا باسم الأحبة الخمسة، كأعضاء أساسيين في حركة المحاربين التي أطلق عليها اسم خالصة، Khalsa أي الأتقياء، وأطلق على من انتظم لهذه الجماعة اسم سنغ، أي الأسد، واسم كارو في حالة النساء، والسيخ الذين تطهروا بالخلسا وانضموا إليها ثم هجروا طقوسها فأولئك يطلق عليهم من قبل الجماعة أنهم باتت Patit أي الساقطين، وأما الذين لم يتطهروا قط وإن أعلنوا أنهم أتباع المعلم يسمون السيخ بطئ التبني.

وأخذ العهد عليهم أن يحافظوا على الخمس المسائل، وطلب منهم التقيد **بأربعة** ضوابط هي:

- عدم قص أي شعر في أجسامهم.
- الامتناع عن أكل أي لحم مذبوح بالطريقة الإسلامية، وهو ما يعرف بلحم حلال في الهند.
- الامتناع عن التدخين، أو علك التبغ، وعن شرب الكحول.
- السيطرة على الشهوات الجنسية وتحريم هتك الأعراض أو الاعتداء الجنسي.

وبعد هذه المعاهدة والاحتفال أعلن الستة شعارا جديدا يقول: الخالصة هو اختيار الإله، ونصرهم هو نصر لله.

وهي نظام من الأخوة تندمج فيه الواجبات الدينية والعسكرية مع الواجبات الاجتماعية في نظام واحد، وأصبحت هذه الجماعة بؤرة الحاجات والمثل العليا والطموحات التي تطورت خلال ذلك القرن([١]).

---

(١) انظر عن ذلك: المعتقدات الدينية لـدى الـشعوب (١٦٩- ١٧٠). الـسيخ عقائـدهم وتاريخهم (٢٦-٢٧). السيخ في الهند (٣٨- ٣٩). بمرجعه. معتقدات آسيوية (٢٣٧).

بعد ذلك أعلن المعلم العاشر انتهاء فترة المعلمين التي شغلها عشرة فقط، ولم يضمن المعلم العاشر أقواله في كتاب السيخ المعروف بـــ "كرانث صاحب" إذ جمع أقواله في كتاب آخر سماه كتاب المعلم العاشر([1]).

ومما يذكر أن أبناء الطائفة السيخية لم يكونوا كلهم على وفاق واتفاق مع المعلم العاشر في آرائه المتطرفة التي تقوم على الحرب والقتل، بل بقوا على ما جاء عن المعلم الأول من آراء تحث على السلم وعدم الدخول في الصراع مع الغير.

والمقصود أن المعلم العاشر استمر في آرائه وإعداد المجموعات المقاتلة من أتباعهِ، ودخل في حروبٍ عديدة، أدت إلى هروبه أكثر من مرة، وقُتل أولاده الأربعة في فترات متفرقة، وفي نهاية الأمر استقر به المقام في ديكان مع الإمبراطور "بهادور شاه"، وفي مدينة "نانديد"، قُتل المعلم العاشر، سنة ١٧٠٨م، بعد أن غرس في نفوس أتباع العقيدة السيخية إن الموت في ساحة المعركة هو أسمى هدف.

وبموت هذا المعلم توقفت سلسلة المعلمين وانتهى عصر زعامة السيخ برجل واحد، وذكر المعلم العاشر أنه لن يكون بعده معلم، وقال إن كتاب السيخ المقدس هو الذي سيقودهم في المستقبل([2]).

---

(١) انظر: السيخ في الهند (٤٩–٥٠). معتقدات آسيوية (٢٣٨ – ٢٣٩).

(٢) انظر السيخ في الهند (٥١–٥٢). باختصار وتصرف. ومما يذكر أن بعض الباحثين يرى أن السيخية في هذا الجانب انقسمت إلى حزبين (حزب يرى أنه لا حاجة إلى مصلح جديد... وحزب يرى ضرورة استمرار هذه السلسلة التي لا نهاية لها، فهذا الحزب ينتخب في كل عصر مصلحاً جديداً – رجلا منهم– يشرح لهم أحكام الشريعة، ويفسر لهم الكتاب حسب حاجة الزمن واقتضائه) اليهودية والمسيحية وأديان الهند=

حكم السيخ لإقليم البنجاب.

التقي المعلم العاشر بهندوسي اسمه "لاجمان داس" وأصبح بعد ذلك من أتباعه وسماه اسماً جديداً هو "باندا سنغ بهادور" وجعله قائدا لجماعة الخالصة المحاربة، ترك باندا منطقة ديكان وجاء إلى البنجاب ليدعو السيخ لحمل السلاح وكان السيخ يرغبون في الانتقام من قاتلي معلمهم "غوبند"وأطفاله، وحمل السيخ سلاحهم واحتلوا العديد من المدن وحققوا انتصارات كثيرة، وبسببها أصبح باندا وخلال سنتين حاكما مطلقا لمعظم مناطق البنجاب.

بعد أن سمع المسلمون بما يفعله السيخ جنوب مناطقهم قاموا بمقاومة الاعتداء عليهم، وفي نهاية الأمر استسلم "باندا" ومن بقي من قواته ونقلوا إلى دلهي ثم قتلوا يوم ٦/٩/ ١٧١٦م([١]).

وبقي أمر القتال بين مد وجزر إلى أن انتصر السيخ وامتلكوا الكثير من الأراضي، ولكن سرعان ما وقع الانقسام بينهم، وظهرت الطبقية بين الأسر السيخية الحاكمة، ووقع التقاتل بينهم بسبب المصالح، واستمرت لحين مجي "رانجيت سنغ" وأسس مملكة السيخ الموحدة([٢]).

ويعد من أشهر الشخصيات السيخية، احتل سنة ١٧٩٩م، مدينة لاهور وجعلها عاصمة له، واستولى على "أمريستار" وأعاد بناء معبدها "ريماندير الكبير" المعبد الذهبي، وأكد حينها قيادته المطلقة لأبناء طائفته، وأخذ في التوسع

=(٦٩٩-٧٠٠). وعن المعلمين العشرة باختصار. انظر: المعتقدات الدينية للشعوب (١٦٧-١٦٨).

(١) انظر: السيخ في الهند (٥٤).

(٢) انظر عن هذا: السيخ في الهند (٥٥-٥٨).

إلا أن الإنجليز وقفوا في طريقه، ورضي بما حقق ووقع معاهدة صداقة سنة ١٨٠٩م([1]).

ولكنه بعد ذلك استطاع أن يضم بعض الأراضي لمملكته حتى ضم جميع أراضي كشمير عام ١٨١٩م، ثم وقف الإنجليز في طريقه مرة ثانية، وأجبروه على توقيع معاهدة عام ١٨٣٨م، تثبت حدود مملكته، ثم كانت وفاته سنة ١٨٣٩م([2]).

وبعد وفاته اهتز النظام السيخي وخلال الأربع السنوات التي أعقبت موته قُتل الحكام الثلاثة الذين خلفوه مع عائلاتهم([3]). وفي عام ١٨٤٢م، كان آخر ملوك السيخ وهو "داليب سنغ" الابن الأصغر لـــ "رانجيت سنغ " وكان عمره ست سنوات، واستلم الحكم مع والدته " رام جندان "، ثم ما كان من الإنجليز إلا أن أطاحوا بحكمهم، ووقع السيخ معاهدة لا هور سنة ١٨٤٦م، وفي عام ١٨٤٩م، انتهت مملكتهم وضم الإنجليز ذلك لهم([4]).

ومما ينبغي ذكره أن البريطانيين قد استمالوا طائفة من السيخ وبقي هؤلاء على ولائهم لهم([5]) ، وهذا ما يفعله الاستعمار دوما في البلاد.

---

(١) انظر: السيخ في الهند (٥٩).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٥٩).

(٣) هم: كاراك سنغ، ابنه نانيهال سنغ، وشير سنغ.

(٤) انظر: السيخ في الهند (٦٢-٦٣). وعن سكان البنجاب. انظر: حضارات الهند (١٢٩). وما بعدها.

(٥) انظر عن هذا الولاء: السيخ في الهند (٦٧).

الإنجليز والسيخ:

يعتقد البريطانيون أن من أكبر العوامل التي ساعدتهم في تشديد الرقابة على حكم الهند مناصرة السيخ لهم في إبعاد المسلمين عن حكم البلاد، لذلك منح السيخ تسهيلات كثيرة وكوفئوا خير مكافأة بعد تثبيت الحكم البريطاني، وهذا جعل بعض الهندوس يتحول إلى المعتقد السيخي طمعا في الحصول على الامتيازات([1]). وظل السيخ للانجليز مخلصين في الولاء لهم، وسخرهم الإنجليز لحرب الهندوس والمسلمين([2]).

بعد ذلك (ألغت الحكومة الهندية الامتيازات التي حصل عليها السيخ من الإنجليز، مما دفعهم إلى المطالبة بولاية البنجاب وطناً لهم.

على إثر المصادمات المستمرة بين الهندوس والسيخ أمرت "أنديرا غاندي" رئيسة وزراء الهند في شهر يونيو ١٩٨٤م باقتحام المعبد الذهبي في "أمريستار"، حيث اشتبك الطرفان وقتل فيه حوالي ١٥٠٠ شخص من السيخ و٥٠٠ شخص من الجيش الهندي.

وفي يوم ٣١ أكتوبر ١٩٨٤م أقدم السيخ على قتل رئيسة الوزراء هذه انتقاماً لاقتحام المعبد، وقد حصلت مصادمات بين الطرفين عقب الاغتيال قتل بسببها عدة آلاف من السيخ، يقدرها بعضهم بحوالي خمسة آلاف شخص.

---

(١) انظر: السيخ في الهند (٧٢-٧٣). قارن: الموسـوعة الميـسرة (٢ / ٧٦٧). وفيهـا: (حصلوا من الانجليز على امتيازات كثيرة، منها منحهم أراضي زراعية وإيصال الماء إليها عبر قنوات، مما جعلهم في رخاء مادي يمتازون به عن جميـع المقيمـين فـي المنطقة).

(٢) انظر: أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية (١١٢). وعن الانجليز وسيطرتهم على الهند. انظر: حضارات الهند (٢٤٥- ٢٤٩). وعن إدارتهم البلاد. انظر: المرجع نفسه (٦٧٨). وما بعدها.

اشتهر السيخ خلال حكمهم بالعسف والظلم والجور والغلظة على المسلمين، من مثل: منعهم من أداء الفرائض الدينية، والأذان، وبناء المساجد في القرى التي يكونون فيها أكثرية، وذلك فضلاً عن المصادمات المسلحة بينهما، والتي يقتل فيها كثير من المسلمين الأبرياء)([1]).

ومن الأمور التي يحسن ذكرها هنا أن السيخ والإنجليز تعاونوا على حرب المسلمين والتضييق عليهم، ولا غرابة أن يقوم المستعمر باستغلال الأمور لتصب في مصلحته (فقد أخذ الإنجليز جانب الهندوس وأطلقوهم ضد المسلمين، يهزأون بدينهم، ويسومونهم سوء العذاب، وتوالى ذلك في أكثر من مكان، وكان السيخ والمراتا بالذات شديدي الوطأة على المسلمين، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل كانت هناك الكثير من المذابح التي راح ضحيتها الألوف من المسلمين بسيوف المراتا.

والسيخ، دون أن يجد المسلمون من الإنجليز محاولات واضحة لوضع حد لهذا التقتيل الذي لا مبرر له، وأدرك كثير من علماء المسلمين أن هناك اتفاقا غير مكتوب بين الإنجليز والسيخ لإفناء المسلمين بالمذابح)([2]).

وهذا حال المستعمر والكافر في كل وقت، حرب على المسلمين لإبعادهم عن دينهم، ونشر النعرات والفرقة والأفكار الإلحادية والشركية بينهم، ولا ننسى أيضا جهود الاستعمار الإنجليزي والكنائس الإنجليزية في تنصير المسلمين في شبه القارة الهندية وغيرها([3]).

---

(١) الموسوعة الميسرة (٢ / ٧٦٧-٧٦٨).

(٢) الشعوب الإسلامية (٥٥٥-٥٥٦). وانظر أيضا: (٥٦٠-٥٦١). الدكتور / عبد العزيز سليمان نوار، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيرت لبنان.

(٣) انظر على سبيل المثال: الغارة على العالم الإسلامي (٥٣-٥٦). أ. ل. شاتليه، ترجمة: محب الدين الخطيب، مساعد اليافي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

ولا ريب أن بعض القادة الهنود قد دعوا لمعاونة الإنجليز في حربهم ضد الآخرين([1])، وهذا يجعل الأمر واضحا جليا في تقارب الأعداء وتكالبهم وتناسيهم الخلاف والعداء بينهم إذا كان عدوهم من المسلمين.

ومسألة العداء للمسلمين في الهند أمر ليس خافيا على أحد، فالأطفال يجبرون على دراسة أساطير الجماعات الدينية بما تحويه من معتقدات كلها تناقض أصول الإسلام، بالإضافة إلى وصف الفاتحين المسلمين بأبشع الألفاظ وأرذل الأوصاف، بل يقعون في القرآن العظيم، والنبي محمد (ﷺ)([2])، إلى غير ذلك مما يدل على أن هذا العداء مستحكم في نفوسهم.

ولم تتورع السلطات الهندوكية من أن تبيع بالمزاد العلني المساجد ومقابر المسلمين، والقيام بتدنيس العدد الكبير من المساجد في الهند وتدميرها، في حين تقوم السلطات بتعهد المعابد الوثنية ورعايتها، بما في ذلك السيخية منها، وفي هذا رد على المتحدثين المتشدقين من العلمانيين وغيرهم، القائلين بالتسامح الديني، وكذلك الزعم من قبل الهندوكية بتسامحها الديني، فالهنادكة وثنيون، ويكرهون الإسلام والمسلمين([3]).

والسيخية لا تبتعد عن هذا العداء رغم ما يقال عن تسامحها مع المسلمين، فإن هذه دعاوى يكذبها تاريخ السيخ مع المسلمين، والواقع الذي يعيشه المسلمون في الأماكن التي يكثر فيها السيخ ويسيطرون عليها.

---

(١) مثل غاندي، انظر: مهاتما غاندي (٢٨٣– ٢٨٥).، سيرته كما كتبها بقلمه، ونشرها اندروز الإنجليزي، وترجمها إسماعيل مظهر، ١٩٣٤م، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، مصر.

(٢) انظر على سبيل المثال: الحلف الدنس (١٨١– ١٨٦). محمد حامد، ترجمة م– أ. صفا، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٣) انظر عن هذا العداء العام: الحلف الدنس (١٨٤–١٨٥).

المبحثُ الثالث

عقـــائد الســـخية.

عقيدتهم في الإله:

إذا كانت مسالة الإلوهية في الهندوسية تحمل الباطل وكثيرا من التناقضات، كالتعدد، والتجريد،

والحلول، وإنكار الإله، وعبادة الشيطان، والحيوان([1])، فإن السيخية قد نشأت متأثرة بها وإن تجنبت بعض عقائدها. فالسيخية تؤمن بالإله الواحد، والإله عندهم لم يلد، ولن يموت، ولن يحيا ثانية، ويبدءون صلاتهم بتأكيد هذه الحقيقة، التي وضعها ناناك المعلم الأول.

واستمر الإيمان بالإله الواحد كعقيدة أساسية عند المعلمين جميعاً، فهم يؤمنون بإله واحد، وينكرون عبادة الأصنام([2]). ويمكن القول إن هذا من حيث الأصل عندهم، ولكن فيما بعد اتخذ الأتباع مؤسس الطائفة والمعلمين التسعة من بعده آلهة.

ويركز ناناك على مسألة الخلاص، والارتباط بالإله ارتباطا وثيقا، وقال: إن المرء لا يستطيع أن يعرف الله؛ لأنه في كماله يجاوز كثيراً كثيراً فهم الموجودات الفانية([3]).

---

(١) انظر عن ذلك: مشكلة التأليه في فكر الهند الديني (١٦). الدكتور / عبد الراضي محمد عبد المحسن، دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م الطبعة الأولى، الرياض، السعودية. وعن تعدد الآلهة، ونزعة التجسد، ونظرية الأفتار في الهندوسية. انظر المرجع نفسه (٥٧). وما بعدها.

(٢) انظر: أصول الفرق والأديان (١١٢). الموسوعة الميسرة (٢ / ٧٦٥).

(٣) انظر: معتقدات آسيوية (٢٣٦).

ويبيّن ناناك مسألة العبادة التي يجب أن يدخل فيها الإنسان ليبلغ هذا الانسجام النهائي، وهذه العبادة لا علاقة لها بالشعائر الخارجية مثل الصلاة، أو الحج، أو الزهد، بل الأمر يتعلق بقلب الإنسان، وهو النمو نحو الله، بتذكر اسم الله، وهي عملية متدرجة ، شبهها ناناك بسلسلة من المراحل الصاعدة، وآخر هذه المراحل هي عالم الحقيقة، وفيها تتحد الروح بالله تعالى، وبهذا تبلغ مرحلة الانعتاق المطلق باندماجها في الله تعالى([1]).

ولذلك جاء في أقوال المعلمين التي اتخذت القدسية عند الأتباع ما يدل على هذا الأمر، وهو أن ذكر اسم الإله وتسبيحه غاية يحصل من ورائها التعبد، وقد جمع الجورو الخامس الأقوال المنسوبة لــ " نانك " في هذا الشأن وهذه نماذج منها:

(فلا أزال اذكر اسم الله المعطي الرازق للعالم بأسره الأوحد الذي لا شريك له يسبح بحمده جميع الخلائق، التي لا يحصى لها عدد)([2]).

(بفضل ترتيل اسم الله يهتدي البشر إلى طريق الخير والفلاح، وبفضل ترتيل اسم الله يصبح المرء ناجحاً سعيداً، ليس المراد بكلمة: سُكهمني أي طمأنينة النفس غير ذكر اسم الله تعالى والتسبيح بحمده، أما ترديد اسم الله فهو بمثابة ماء الحياة لهؤلاء الأتقياء الذين يثبت اسم الله تثبتا تاما في

قلوبهم لا يتزحزح قط)([3]).

---

(١) انظر: معتقدات آسيوية (٢٣٧).

(٢) نصوص دينية سيخية (١١). (الجزء الأول ٢). من منشآت آرجــان ديــف، الكــورو الخامس للدين السيخي، عربها عن اللغة البنجابية غور ديال ســنغ مجــذوب، دائــرة المعارف الهندية.

(٣) نصوص دينية سيخية (١١-١٢). (الجزء الأول ٤).

(بفضل ترتيل اسم الله يتخلص البشر من الحبس في الرحم على صورة نطفة الأولى، وينأي عنه ملك الموت وتزيل كآفة الآلام والنوائب عنه دوماً)([1]).

(بفضل ترتيل اسم الله يكتسب المرء رتبة تساوي رتية شخص يكون قد قام بزيارة للأمكنة المقدسة حيث استحم هو هناك في مياه الأحواض المباركة وبفضل ترتيل اسم الله أيضا يكون عمله مقبولا في محضر الله تعالى)([2]).

(أيتها النفس... ررددي هكذا اسم الله عينه الذي يتضمن في طياته صفات شتى يا نانك، إنما ذلك يمكن الحصول عليه بواسطة المجالسة والمشاركة في محافل الأتقياء الصلحاء لا غير)([3]).

(يا نانك ، عليك أن ترتل اسم الله متوجهاً لله مرة واحدة؛ لأنه يتفوق على جميع الأعمال الأخرى مرارا كثيرة)([4]).

والإله هو الخالق:

ومما ذكر في كتابهم جب جي: (على حسب حكم الله يتم تخليق العالم قاطبة وهو ذلك الحكم مما لا يمكن سرد صفته، وعلى حسب حكم الله يحدث تكوين كل ذوي الأرواح والأحياء... إن كل واحد تحت أمر الله، وليس أي واحد من يكون خارجاً من حكمه، يا نانك إذا أحاط البشر بشأن قضاء الله سيطرح عنهم الشعور بالأنانية حتما)([5]).

---

(١) نصوص دينية سيخية (١٢). (الجزء الثاني ١).

(٢) نصوص دينية سيخية (١٢). (الجزء الثالث ٣).

(٣) نصوص دينية سيخية (١٧). الاشطبادي الثاني / الجزء ٣ / ٥). ولمزيد من الأقـــوال عن ذكر اسم الله وآثاره. انظر: المرجع نفسه (١١– ١٩). و (٢١ – ٢٣).

(٤) نصوص دينية سيخية (٢٠). الاشطبادي الثالث / الجزء ١ / ٥).

(٥) جب جي الترجمة العربية له، السلم ١ / ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم (٥٤–٥٥). وانظر ص (٥٣).

وفيه أيضا: (هو موجود في الحاضر وهكذا سيكون في المستقبل إن الله الذي خلق الكائنات بأسرها، ومثلما هو لم يولد بأحد لن يموت إطلاقاً هكذا. ذلك هو الله الأوحد الذي أوجد العالم على اختلاف الألوان والأجناس وتلك ذاته العظمى التي أتمت خلق الكائنات كلها)(١).

فالله تعالى في أقوالهم الدينية هو الخالق: (أيها البشر... تحفّظ في ذاكرتك صفات الله وتأملها جيداً، وتصور كيف كانت هيئتك في الأصل لا أكثر من قطعة لحم محبوسة في داخل الرحم، إن الله خلقك على هيئة جميلة! ثم جعلك ترى كل العالم ومحتوياته)(٢).

ومن خلال أقوالهم فهم يصفون الإله بأنه: قديم، موجود، قائم بذاته، لا مثيل له، خالق، رحيم، عادل، منزه عن العيوب، وأنه في كل مكان، ومن الصفات الإلهية التي يذكرونها في الكتب المقدسة عندهم، مثل: جب جي: (إن الله مولانا دائم الوجود وكذلك نظامه وعدله ذو الدوام والاستقرار...)(٣).

وفيه: (لا أحد يستطيع أن يدرك عظمة الله ما عدا الله وحده الذي يعرف بنفسه شأن كبريائه. يا نانك لا ريب بأن الله هو الرحمن والمفضال والمعطي) (٤).

وفيه أيضا أن الله تعالى: (ذاته بدون أي عيب وليس له أي منبع للنشأة كما هو غير عرضة للهلاك أو الاندثار...)(٥).

---

(١) جب جي ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم السلم ٢٦ / (٨١).

(٢) نصوص دينية سيخية (٢٤). الاشطبادي الرابع / الجزء ١ / ١.

(٣) جب جي ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم (٥٦). وانظر (١٥٥).

(٤) جب جي ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم السلم ٢٣ (٧٥).

(٥) جب جي ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم السلم ٣٠ (٨٤).

ويذكرون أن ناناك قال: (أيتها النفس، إنما عظموت الله وصفاته تترفع عن الإحصاء بها من قبل أي واحد، يانانك، ما أكثر عدد الساقطين عن العقيدة في السابق الذين عبروا بفضل ترتيل اسم الله إلى ذلك الصراط سالمين هانئين)([١]).

ويرى نانك أن إدراك الصفات لا يمكن لأحد أيا كان، فيقول: (اللهم لا يمكن احتساب صفتك المثلى إلا من قبلك! يانانك! ليس في مستطاع أي واحد أن يحتسب صفته أو يعرف به قط!)([٢]).

ويقع استغراب ناناك أن ينشغل الإنسان بغير الله الذي خلقه وأعطاه، فيقول: (ذلك هو الله الذي أعطاك يدين ورجلين وأذنين وعينين ولسانا لكن من العجب! أنك قد انصرفت عن محسنك الله تاركاً له صرت منشغلا بآخر دونه !

من هنا يلتمس نانك التماساً: اللهم... أنقذ أنت أمثال هؤلاء الأشخاص الحمقى العميان وأخرجهم من هوة ساحقة هالكة)([٣]).

الإله موجود وقائم بذاته، يقول نانك: (على حين أن الله السرمدي الوجود، والقائم بذاته المحافظ على الكائنات بأسرها إنما عجبا كيف لا يحبه هذا الإنسان الجاهل)([٤]).

ثم ذكر الدعاء والتسبيح وأثرهما، وأن الإله هو رب الكائنات، وبهذا يقع الاعتراف بأن الله تعالى هو خالق كل شيء، وختم السلم بقوله: (يا نانك عملا بهذا الطريق نفسه يمكن إدراك واقع الأمر بأن الله هو رب الكائنات بأسرها)([٥]).

---

(١) نصوص دينية سيخية (٢١). الاشطبادي الثالث / الجزء ٣ / ٥.

(٢) نصوص دينية سيخية (٢٣). الاشطبادي الثالث / الجزء ٧ / ٥.

(٣) نصوص دينية سيخية (٢٤). اشطبادي الرابع / الجزء ٢ / ٤ و٥.

(٤) نصوص دينية سيخية (٢٤) اشطبادي ٤ / الجزء ٣ / ١.

(٥) جب جي ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم، السلم ٣ / ص (٥٦).

ولهذا ورد فيه أيضا أن ذكر اسم الله يقع بسببه الفرح، والقضاء على الأحزان والآثام

(يا نانك ألا يزال المتعبد لله طليق الوجه وفرحان إذ بفضل استماع ذكر الله يمكن القضاء على الأحزان والآثام)([1]).

ومن التناقض أن يقال في كتابهم: (بفضل ذكر الله يمكن للإنسان العادي أن يبلغ إلى منزلة من منازل الإلوهية...)([2]).

والمقصود إن السيخية تعترف بالإله، وتصفه ببعض الصفات، ولكن الإله عندهم تارة يكون براهما، وتارة رام، وغير ذلك، وهي تعود إلى أصول هندوسية. يقول كوفمان: (وعلى غرار نساك الهنود القدماء من بوذيين وهندوسيين وجائيين راح هذا الداعي المؤسس يتجول في أنحاء البلاد ويبشر بإله واحد يدركه جميع الناس بالتأمل والصلاة، من غير أن تكون له صفات محددة مدركة، رفض عبادة الأصنام والطقوس والتقسيم الاجتماعي الهندوسي ... كذلك عارض قيام الكهنوتية في الدين ووضع أسس الطبيعة الانتقائية للسيخية بقوله إن جميع الأديان واحدة في الأساس)([3]).

---

(١) جب جي ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم، السلم ٧ (٥٩-٦٠).

(٢) جب جي ضمن كتاب السيخ السلم ٨ (٦٠). ترجمة حرفية من اللغة البنجابية، تـأليف الكورو نانك، ترجمة غورديال سنغ.

(٣) السيخ بين العنف والإيمان (٩٧). ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم.

ولاغرابة أن نجد السيخية وغيرها من العقائد تدعو إلى الدين([1])، وعبادة إله واحد، فإن هذا هو الأصل الذي فطر الناس عليه، وعبادة إله واحد هي العقيدة الأولى في الأرض([2])، وهذا يعترف به كثير من العلماء والفلاسفة([3]). ودون هذا الاعتراف فإن النصوص الشرعية تدل على أن الله تعالى فطر الناس على الإسلام، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم: ٣٠.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء "ثم يقول أبو هريرة (رضي الله عنه): ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ الروم: ٣٠.([4]).

---

(١) عن معنى الدين، وتعريفه، انظر بشيء من التفصيل: دراسات في الأديان الحديثة والقديمة (٧-٣٩). الدكتور / أحمد علي عجيبة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر.

(٢) انظر عن هذا: العقيدة الإسلامية سفينة النجاة (١٣٥). وما بعدها. الدكتور / كمال محمد عيسى، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، السعودية.

(٣) انظر: بحوث في مقارنة الأديان (٦٧). وما بعدها. أحمد عبد الرحيم السايح، دار الثقافة الدوحة. وذكر من هؤلاء: لانج، وهوايت، ومسزباركر، والقس ويلهلم.

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، صحيح البخاري(١ / ٤٠٣). حديث=

ويقال للسيخية فيما ذكروه عن الإله جل وعلا إن كان يُقصد به الإله الحق، فنعم هو الإله الخالق، رب الكائنات بأسرها، وهو تعالى موجود، لم يلد ولم يولد، إلى غير ذلك مما هو ثابت بالنصوص

الشرعية، وكذلك قولهم بأهمية ذكر الله تعالى، وحصول الاستقرار النفسي به، وغير ذلك من آثار الذكر الثابتة فهذا حق، لا ريب فيه، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد: ٢٨.

إلا أن زعمهم أن هذا الذكر يجعل الإنسان يبلغ منزلا من منازل الإلوهية، فهذا كلام باطل، بل هو كفر محض.

عقيدة وحدة الأديان:

إن فكرة وحدة الأديان والقبول بالآراء والأفكار المختلفة في الهند أمر تقره الهندوسية وتدعو إليه، ويظهر ذلك من التنوع والتعدد الموجود في العقائد عندهم، فالتوحيد، والتثليث، وتعدد الآلهة، وجحدها، كل ذلك تجده في الهند، بل إن الكتب المقدسة لديهم تذكر هذا التنوع وتؤيده، واستغل "ناناك "هذه الفكرة وضم إليها الأخذ من الإسلام بعض الأصول (التي رأى أنها تتفق مع الفطرة

=رقم (١٣٥٩). ضبط: محمد علي القطب، هشام البخـــاري، شـــركة أبنـــاء شـــريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هــ / ٢٠١٠م، بيروت، لبنان. ومـــسلم، في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، صحيح مسلم بشرح النـــووي (١٦ / ٢٠٧ – ٢٠٩). الطبعة الأولى، ١٣٤٩هــــ / ١٩٣٠م، المطبعـــة المـــصرية بالأزهر.

البشرية، وليس هذا إلا نزعة نفسية جرته إلى ذلك للحصول على الزعامة الروحية من جميع أصحاب المذاهب والأديان)([١]).

وكذلك يلاحظ أن بعض الزعماء عندهم كانوا يدعون لمسألة التقارب والتعايش، ولا يستبعد أن يكون لكثرة طوائف الهند واختلافها دور في هذا، فكانت هذه الفكرة تراود القادة في الهند من الساسة وغيرهم([٢]). ومما جاء عن "ناناك": (إن الهنادك لهم ست مدارس فكرية، وكل مدرسة لها مؤسسها والمنتمون إليها، وجميع المؤسسين ينهلون من معين واحد وإن اختلفت مظاهرها وتقاليدها وعاداتها. فأية مدرسة تؤمن بالخالق وعظمته وقدرته فاقبلها كأنها هي ضالتك المنشودة فإن ذلك تطوراً ورقياً. ألا ترى أن الشمس واحدة والجو مختلف. أيها ناناك: إن الله واحد، وإن اختلفت أشكال عبادته، وتعددت مظاهر خلقه)([٣]).

ويقول "كوبن سنغ": (لا فرق بين مندر([٤]) ومسجد، وبين عبادة الهنادك وصلاة المسلمين)([٥]).

---

(١) اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٧٩).

(٢) دعا إليها غاندي، انظر ما ذكره إسماعيل مظهر في مقدمة كتاب: مهاتما غاندي، (٨ – ١٠). ودعا إليها: ظهير الدين محمد ابن عمر شيخ ميرزا، والاسم الذي اشتهر به بابر، انظر: المرجع نفسه (٥١٤). وعن شيْ من تاريخه وحياته. انظر: المرجع نفسه (٥٠٩) وما بعدها.

(٣) باب: راك اسا – كرو كرنتها صاحب. نقلا من كتاب: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٨٠). فصول في أديان الهند (١٧١).

(٤) معبد الهنادكة.

(٥) اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٨٠). فصول في أديان الهند (١٧١).

ويقول "مايكل كوفمان": (ثم عمل الداعية نانك على التوفيق بين الأديان، بوضع أسس مذهب جديد ينبثق عن الاعتقاد بالإله الواحد... كذلك عارض قيام الكهنوتية في الدين ووضع أسس الطبيعة الانتقائية للسيخية بقوله إن جميع الأديان واحدة في الأساس)([1]).

الرد عليهم: يقال لهم: إن هذه الدعوة قديمة جديدة، ولكنها دعوة باطلة، فإن الدين عند الله تعالى الإسلام، قال جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٩.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥.

وفي هذه الدعوة – وحدة الأديان – ترك لأصول كبيرة جاءت بها شريعة الإسلام، ومنها أنها خاتمة الشرائع السماوية، وناسخة لكل الشرائع قبلها، وأنه لا يسع أحد الخروج عما جاء به محمد (ﷺ)، إلى غير ذلك مما يبطل هذه الدعوة ويخالفها، ولذلك تنبه علماء الإسلام من قديم وحديث لها ولضلالها وانحرافها، فبينوا ذلك وردوا على أصحابها، وإذا كان اليهود والنصارى، وهم أهل كتاب، وأصل دينهم حق، يجب عليهم الإيمان بدين الإسلام، وبمحمد (ﷺ)، ولا يجوز لهم البقاء على دينهم، ولو لم يُحرف ويُبدل، فكيف بأهل الآراء والأفكار الوضعية التي ينادي أصحابها بها مقارنة بدين الله تعالى الحق.

---

(١) السيخ بين العنف والإيمان ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم (٩٧).

إن شريعة محمد (ﷺ) ناسخة لليهودية والنصرانية، ولا يسع أحد الخروج عنها، ولا أن يدعو للأخذ من غيرها، سواء من الشرائع السماوية السابقة، أو من الأديان الوضعية الأرضية. يقول شيخ الإسلام[1]- بعد أن بيّن أن ما عند المسلمين أعظم مما عند اليهود والنصارى، وأنه يجب على كل أحد الإيمان والتصديق به (ﷺ) وبما جاء به-: (فهذه الطريقة الواضحة البينة القاطعة: يبين بها لكل مسلم ويهودي ونصراني أن دين المسلمين هو الحق، دون اليهود والنصارى؛ فإنها مبنية على مقدمتين: - **إحداهما:** أن نبوة محمد (ﷺ)، ورسالته، وهدى أمته: أبين وأوضح، تعلم بكل طريق تعلم بها نبوة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وزيادة؛ فلا يمكن القول بأنهما نبيين دونه لأجل ذلك؛ وإن شاء الرجل استدل على ذلك بنفس الدعوة، وما جاء به، وإن شاء بالكتاب الذي بعث به وإن شاء بما عليه أمته، وإن شاء بما بعث به من المعجزات، فكل طريق من هذه الطرق إذا تبين بها نبوة موسى وعيسى: كانت نبوة محمد (ﷺ) بها أبين وأكمل.

والمقدمة الثانية: أنه أخبر أن رسالته عامة إلى أهل الأرض، من المشركين وأهل الكتاب، وأنه لم يكن مرسلا إلى بعض الناس دون بعض، وهذا أمر معلوم بالضرورة والنقل المتواتر، والدلائل القطعية. وأما اليهود

---

(١) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، الإمام الرباني، بحر العلوم، سيد الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، شيخ الإسلام، وعلم الزهاد، قامع المبتدعين، ولد سنة ٦٦١هـ / وكانت وفاته سنة ٧٢٨هـ. له الكثير من المؤلفات، منها: درء تعارض العقل والنقل، ومنهاج السنة النبوية، الاستقامة، انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (١٧). وما بعدها. لابن عبد الهادي، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

والنصارى: فأصل دينهم حق كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ البقرة: ٦٢. لكن كل من الدينين مبدل منسوخ؛ فإن اليهود بدلوا وحرفوا، ثم نسخ بقية شريعتهم بالمسيح (ﷺ). ونفس الكتب التي بأيدي اليهود والنصارى – مثل نبوة الأنبياء وهي أكثر من عشرين نبوة وغيرها – تبين أنهم بدلوا وأن شريعتهم تنسخ، وتبين صحة رسالة محمد (ﷺ)؛ فإن فيها من الإعلام والدلائل على نبوة خاتم المرسلين: ما قد صنف فيه العلماء مصنفات، وفيها أيضا من التناقض والاختلاف ما يبين أيضا وقوع التبديل، وفيها من الأخبار من نحو بعدها ما يبين أنها منسوخة؛ فعندهم ما يدل على هذه المطالب)([1]).

وهذه الدعوة باطلة من أصلها، هذا لو كانت مع الشرائع السماوية السابقة، فكيف يكون الأمر مع آراء وأفكار البشر، يقول العلامة الفذ "بكر أبو زيد" (رحمه الله): (إن الدعوة إلى هذه النظرية الثلاثية: تحت أي من هذه الشعارات: إلى توحيد دين الإسلام الحق الناسخ لما قبله من الشرائع، مع ما عليه اليهود، والنصارى من دين دائر كل منهما بين النسخ والتحريف، هي أكبر مكيدة عُرفت لمواجهة الإسلام والمسلمين اجتمعت عليها كلمة اليهود والنصارى بجامع علتهم المشتركة: "بغض الإسلام والمسلمين". وغلفوها بأطباق من الشعارات اللامعة، وهي كاذبة خادعة، ذات مصير مروع مخوف. فهي في

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤ / ٢٠٧ – ٢٠٨). جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيـع، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، الرياض، السعودية.

حكم الإسلام: دعوة بدعية، ضالة كفرية، خطة مأثم لهم، ودعوة لهم إلى ردة شاملة عن الإسلام؛ لأنها تصطدم مع بدهيات الاعتقاد، وتنتهك حرمة الرسل والرسالات، وتبطل صدق القرآن، ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع، وتبطل ختم النبوة والرسالة بمحمد – عليه الصلاة والسلام – فهي نظرية مرفوضة شرعا، محرمة قطعا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من كتاب، وسنة، وإجماع، وما ينطوي تحت ذلك من دليل وبرهان)([1]).

ومما يذكر هنا أن هذه الدعوة وجدت لدى أرباب التصوف([2])، والمناهج المنحرفة الحديثة، وهي دعوة باطلة، وشر مستطير، ابتليت به الأمة قديماً وفي هذه الآونة، فليتنبه أهل الإيمان من وسوسة الإنس والجان.

عقيدة الحلول والاتحاد:

إن عقيدة الحلول والاتحاد من العقائد المنتشرة في الهند، وتحدثت عنها كتبهم المقدسة كثيراً، وهذا ما ذهبت إليه السيخية، حيث يعتقد السيخ أن الإله موجود في كل مكان، وأنه حال في جميع الكائنات، وفي كتابهم جب جي بعد أن ذكر أن (الرب الخالق الذي هو دائم الوجود في كل مكان)

---

(١) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان (٢٢). الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، دار ألفا، القاهرة، مصر.

(٢) انظر على سبيل المثال: مصرع التصوف (٩٤-٩٦، ١٠٤، ١١٧، ٢١٤- ٢١٦). برهان الدين البقاعي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، الرئاسة العامة لإرارة البحوث العلمية والإفتاء، اللمملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ.

ذكر الآلهة شيفا، وبرهما، والآلهة بارباتي، وقال: (فليس هؤلاء كلهم إلا مظهر من مظاهر الله بالذات)([1]). وفيه أيضا: (إن كافة الكائنات التي قد تم تخليقها من قبل الله إنما تدل بدون استثناء على مظهر من مظاهر الله بحيث لا يمكن تواجد أي مكان ما يكون خال من مظهر الله)([2]).

وفيه أيضا: (أيها ربي، هو ذا أنت الذي كيانه دائم الثبات وقائم بالذات أهو ذا أنت موجود في الكائنات كلها، هو أنت بنفسك الكلام الألوهي وهو ذا أنت موجود في الإله برهما يعني الإله خالق العالم...)([3]).

ويقول الشاعر " كبير داس ": (اسمعوا أيها النساك والرهبان، أنا أجري مع كل تنفس، وأنا موجود في كل مكان)([4]).

ويقول أيضا: (رأيت الشيخ والرب واقفين بين يدي، فخررت ساجداً للشيخ الذي دلني على الرب)([5]). وهذا هو الرجل الذي تأثر به نانك في بعض أفكاره ومنها القول بالحلول والاتحاد.

يقول "جفري بارندر" عن "ناناك" في إجابته عن معرفة الله (إذا كان الله في تمامه لا يمكن معرفته فليس عدم إمكان معرفته تماما، ذلك لأنه أيضا هو إله النعمة الذي بعث بوحي يمكن للإنسان العادي محدود العقل فهمه، وهو الوحي

---

(١) جب جي ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم، السلم ٤ (٥٧).

(٢) جب جي ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم، السلم ١٨ (٦٩).

(٣) جب جي ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم، السلم ٢٠ (٧١).

(٤) فصول في أديان الهند (١٦٧). ومما جاء عن مؤسس الطائفة: (أنت السمك، وأنت الشبك، وأنت الصياد، وأنت فقط لا غيرك). دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٨٤).

(٥) فصول في أديان الهند (١٦٨).

الذي يتجلى في الخلق، فالله حاضر في كل مكان ساراب فياباك Sarab Viapak، وهو محايث في كل مخلوقاته، ويمكن لعين الشخص اليقظ روحياً أن تراه في كل مكان...)([1]).

وكان يقول إن العقل البشري يعجز عن إدراك السر الإلهي وإن آية وجود الرب هي المخلوقات التي هي بعض منه([2]).

الرد عليهم:

إن بعض العقائد يظهر بطلانها بمجرد تصورها، وهذا حال عقيدة الاتحاد والحلول التي عدها الكثيرون شرك ووثنية، وأنها دخلت على بعض الشرائع السماوية من قبل أهل الشرك والضلال، ولا ريب أن هذه العقيدة ارتبطت كثيرا بالنصرانية، وبيّن علماء الإسلام، وغيرهم، فساد هذه العقيدة، وتناقضها، ومما يُقال باختصار في بيان بطلانها عدة أمور:

أحدها: أن القول (باتحاد اللاهوت بالناسوت، هو أمر ممتنع في صريح العقل، وما علم أنه ممتنع في صريح العقل لم يجز أن يخبر به رسول، فإن الرسل إنما تخبر بما لا يعلم بالعقل أنه ممتنع، فأما ما يعلم بصريح العقل أنه ممتنع، فالرسل منزهون عن الإخبار عنه)([3]).

الثاني: أن القول بالاتحاد يلزم منه لوازم باطلة، يقول شيخ الإسلام: (إن الذات المتحدة بناسوت المسيح مع ناسوت المسيح إن كانتا بعد الاتحاد ذاتين، وهما جوهران كما كانا قبل الاتحاد، فليس ذلك باتحاد.

---

(١) المعتقدات الدينية لدى الشعوب (١٦٤-١٦٥). وانظر: السيخ في الهند (٤٠).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٣٩-٤٠). وقارن: الموسوعة الميسرة (٢/ ٧٦٧).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١ / ١٣٢). تحقيق سيد عمران، دار الحـديث، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، القاهرة، مصر.

وإن قيل: صارا جوهراً واحداً، كما يقول من يقول منهم: إنهما صارا كالنار مع الحديدة، أو اللبن مع الماء، فهذا يستلزم استحالة كل منهما، وانقلاب صفة كل منهما، بل حقيقته كما استحال الماء واللبن إذا اختلطا، والنار مع الحديدة، وحينئذ فيلزم أن يكون اللاهوت استحال وتبدلت صفته وحقيقته، والاستحالة لا تكون إلا بعدم شيء ووجود آخر، فيلزم عدم شيء من القديم الواجب الوجود بنفسه.

وما وجب قدمه استحال عدمه، وما وجب وجوده امتنع عدمه، فإن القديم لا يكون قديما إلا لوجوبه بنفسه، أو لكونه لازما للواجب بنفسه، إذ لو لم يكن لازما له – بل كان غير لازم له – لم يكن قديما بقدمه، والواجب بنفسه يمتنع عدمه، ولازمه لا يعدم إلا بعدمه، فإنه يلزم من انتفاء اللازم انتفاء الملزوم)([1]).

الثالث: يقال لهؤلاء إذا كانت رؤية الله تعالى ممتنعة في دار الدنيا، فكيف يجوز الاتحاد به، والحلول فيه. يقول شيخ الإسلام: (إنه من المعلوم أن رؤية الآدمي له أيسر من اتحاده به، وحلوله فيه، وأولى بالإمكان، فإذا كانت الرؤية في الدنيا قد نفاها الله، ومنعها على ألسن رسله: موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه، فكيف يجوز اتصاله بالبشر واتحاده به ؟)([2]).

الرابع: إذا قيل إن حلوله تعالى ممكنا في أحد من البشر، فإن هذا لا يكون مختصاً بأحد دون أحد، ومن ثم فقولهم باطل، سواء على سبيل العموم، أم على وجه الخصوص. يقول شيخ الإسلام: (إنه لو كان حلوله في البشر مما هو

---

(١) الجواب الصحيح (١ / ١٣٢-١٣٣). وانظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١ / ٤٧٧-٤٧٨). لأبي البقاء الجعفري، تحقيق الدكتور / محمود عبد الرحمن قدح، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، مكتبة العبيكان، الرياض. السعودية.

(٢) الجواب الصحيح (١ / ١٣٨).

ممكن وواقع، لم يكن لاختصاص واحد من البشر بذلك دون من قبله وبعده معنى، فإن القدرة شاملة، والمقتضى – وهو وجود الله وحاجة الخلق – موجود، ولهذا لما كانت الرسالة ممكنة أرسل من البشر غير واحد، ولما كان سماع كلامه للبشر ممكنا سمع كلامه غير واحد...)([١]).

الخامس: أن هذا القول ظاهر الفساد، فلا نقل يثبته، ولا عقل يصدقه، وإنما ظهر على ألسنة

الكذابين. يقول شيخ الإسلام: (إن هذا أمر لم يدل عليه عقل ولا نقل، ولا نطق نبي من الأنبياء بأن الله يحل في بشر، ولا ادعى صادق قط حلول الرب فيه، وإنما يدعي ذلك الكذابون، كالمسيح الدجال الذي يظهر في آخر الزمان، ويدعي الإلهية، فيُنزل الله تبارك وتعالى عيسى ابن مريم مسيح الهدى، فيقتل مسيح الهدى – الذي ادعيت فيه الإلهية بالباطل – المسيح الدجال الذي ادعى الإلهية بالباطل، ويبين أن البشر لا يحل فيه رب العالمين)([٢]).

السادس: أن مراد الله تعالى من الرسالة يتحقق بدون الحلول، وإن قيل غير هذا، فلا دليل على تخصيص الاتحاد بأحد من الأنبياء (عليهم السلام)، أو الأولياء كما يزعم أهل هذه العقيدة الباطلة، ويقال لهم أيضاً إن امتناع حصول الاتحاد والحلول في الأفضل، دليل على امتناعها فيمن هو دونه.

يقول شيخ الإسلام: (يقال لهم: إذا كان الله لم يخاطب بشرا إلا وحيا أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء – فتكليمه للبشر بالوحي ومن وراء حجاب، كما كلم موسى، وبإرسال ملك، كما أرسل الملائكة – إما أن يكون كافيا في حصول مراد الرب من الرسالة إلى عباده، أو ليس كافيا، بل لا

---

(١) الجواب الصحيح (١ / ١٣٨).

(٢) الجواب الصحيح (١ / ١٣٩).

بد من حلوله نفسه في بشر، فإن كان ذلك كافيا أمكن أن يكون المسيح مثل غيره فيوحي الله إليه أو يرسل إليه ملكا فيوحي بإذن الله ما يشاء، أو يكلمه من وراء حجاب كما كلم موسى، وحينئذ فلا حاجة به إلى اتحاده ببشر مخلوق، وإن كان التكلم ليس كافيا وجب أن يتحد بسائر الأنبياء، كما اتحد بالمسيح فيتحد بنوح وإبراهيم وموسى وداود وغيرهم، يبين هذا:... أنه من المعلوم أن الأنبياء الذين كانوا قبل المسيح أفضل من عوام النصارى الذين كانوا بعد المسيح، وأفضل من اليهود الذين كذبوا المسيح، فإذا كان الرب قد يفضل باتحاده في المسيح حتى كلم عباده بنفسه، فيتحد بالمسيح محتجبا ببدنه الكثيف، وكلم بنفسه اليهود المكذبين للمسيح وعوام النصارى، وسائر من كلمه المسيح، فكان أن يكلم من هم أفضل من هؤلاء من الأنبياء والصالحين بنفسه أولى وأحرى، مثل أن يتحد بإبراهيم الخليل، فيكلم إسحاق ويعقوب ولوطا محتجبا ببدن الخليل، أو يتحد بيعقوب فيكلم أولاده أو غيرهم محتجبا ببدن يعقوب، أو يتحد بموسى بن عمران فيكلم هارون ويوشع بن نون وغيرهما محتجبا ببدن موسى، فإذا كان هو سبحانه لم يفعل ذلك، إما لامتناع ذلك، وإما لأن عزته وحكمته أعلى من ذلك مع عدم الحاجة إلى ذلك، علم أنه لا يفعل ذلك في المسيح بطريق الأولى والأحرى)([1]).

وهذه العقيدة القائلة بالاتحاد والحلول نبذها كثير من النصارى لبطلانها وتناقضها، بل عدوها من الوثنيات التي أدخلت على النصرانية في فترة سابقة ([2]).

---

(١) الجواب الصحيح (١ / ١٤٢- ١٤٣). وانظر: المرجع نفسه (١ / ١٥٣ -١٥٤).

(٢) انظر: يا أهل الكتاب تعالو إلى كلمة سواء (٢٦٣-٢٦٥). الـدكتور / رؤوف شـلبي، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة=

وما يقال في إبطالها عند النصرانية([1]) يقال كذلك في بيان بطلانها عند غيرهم.

وأختم ذلك وأقول: إن استحالة هذه العقيدة في حق المسيح عيسى (عليه السلام)، يدل على استحالتها في حق غيره ممن هو دونه من البشر في الفضل، من باب أولى، وكونها استحالت في حق من هو أفضل من المسيح (عليه السلام)، فاستحالتها في حقه من باب أولى.

عقيدتهم في النبوة:

يظهر أن مؤسس السيخية تأثر بعقيدة الإسلام في إرسال الرسل والأنبياء (عليهم السلام)، إلا أنه عندما آل أمر الطائفة إلى زعيمهم الخامس "أرجن داس"، المتوفى سنة ١٦٠١م، أعلن إلوهية جميع المعلمين السابقين، وأدخل عقيدة أفتار في السيخية([2]).

=مصر. وانظر عن بطلانها عند بعض الطوائف النصرانية: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم (١٦٩، ٢٨٩- ٢٩٠، ٣٠٦). سعد رستم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

(١) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١ / ٤٧٧). وما بعدها. رسائل وفتاوى شيخ الإسلام (م ٢ / ج ٥ / ٤٢) وما بعدها. تحقيق محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر. منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب (١٢٧). وما بعدها. عبد العزيز بن حمد آل معمر، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض، السعودية. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٢١٨- ٢٢٤). الدكتور / سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، الرياض، السعودية.

(٢) انظر: اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٩٨-٦٩٩). فصول في أديان الهند (١٩٠- ١٩١).

والنبوة عندهم مكتسبة يصل إليها الإنسان الحكيم، ويصل إليها عن طريق الحدس والتجربة الروحية الباطنية، وعن طريق التأمل والنظر يصعد الإنسان إلى منزلة الإله، وترتقي نفسه وتتقبل الأنوار الإلهية.

وأيضا يكون ذلك عن طريق صفاء النفس، فإذا وصل إلى درجة من الكمال ارتقى من رؤية العالم المحسوس إلى رؤية العالم الروحاني والاتصال بالإله.

وجاء عن بعضهم (إذا أراد النبي أن ينبأ يلتحف بعباءة ويضطجع على الأرض ثم يدمدم ويترنم ويغني، ثم يروي للحاضرين ما تراءى له في رؤياه، ويقول: إني أعرف كل ما يحدث في العصور الحالية، والوقائع الماضية منذ خلق هيجوروا الخلق إلى يومنا هذا)([1]).

وهم يذكرون أن عيسى (عليه السلام) ليس نبيا، بل هو ابن الله، وهو الابن الوحيد للرب، ويقرون بأن محمدا (ﷺ) آخر رسل الله تعالى([2]).

الرد عليهم: قولهم إن محمداً (ﷺ) آخر الأنبياء فهذا حق، قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠ ﴾ الأحزاب: ٤٠.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: "فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأُرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون"([3]).

---

(١) نقلا من: طائفة السيخ عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية (١٥٨). بمرجعه. رسالة ماجستير.

(٢) انظر: طائفة السيخ عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية (١٥٩).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، صحيح مسلم بشرح النووي (٥ / ٥).

أما قولهم إن عيسى (عليه السلام)، هو ابن الله تعالى، فهذا كفر، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ التوبة: ٣٠.

وقال تبارك وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ ﴾ المائدة: ٧٣.

وأما قولهم: إن النبوة مكتسبة فهذه دعوى باطلة، تزعمها الفلاسفة والصوفية الملاحدة، ومن سلك سبيلهم من أهل الضلال، وذلك أن النبوة اصطفاء من الله تعالى لمن يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ ﴾ الحج: ٧٥.

فالله تبارك وتعالى يخبر: (أنه يختار من الملائكة رسلا فيما يشاء من شرعه وقدره، ومن الناس لإبلاغ رسالته، "إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ" أي: سميع لأقوال عباده، بصير بهم، عليم بمن يستحق ذلك منهم، كما قال: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الأنعام: ١٢٤[1]).

ويذكر شيخ الإسلام رأي الفلاسفة والصوفية في النبوات وقولهم إنها مكتسبة، ويبيّن أن هذا القدر المزعوم عندهم يحصل لكثير من الناس، ولهذا

(١) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٢٣٥). ابن كثير، دار الدعوة، استانبول، تركيا. دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.

طلبها بعضهم لنفسه([1])، يقول شيخ الإسلام عن موقفهم من النبوة: (ويزعمون أن النبوة مكتسبة، وهؤلاء يقولون: إن النبوة عبارة عن ثلاث صفات، من حصلت له فهو نبي: أن يكون له قوة قدسية حدسية ينال بها العلم بلا تعلم، وأن تكون نفسه قوية لها تأثير في هيولى العالم، وأن يكون له قوة يتخيل بها ما يعقله، ومرئيا في نفسه، ومسموعا في نفسه... وهذا القدر الذي ذكروه يحصل لخلق كثير من آحاد الناس ومن المؤمنين، وليس هو من أفضل عموم المؤمنين، فضلا عن كونه نبيا)([2]).

ويقال هنا إن ذكر هذه الخصائص وغيرها مما تكون في النبي (عليه السلام) لا يُنكر، ولكن لا يُقال إن من حصلت له هذه الخصال كان نبياً، أو أن هذه الخصائص هي سبب خوارقهم وما جاءوا به من الآيات. يقول شيخ الإسلام: (فالقائل أن قال إن النبي خص بقوى في نفسه يمتاز بها عن غيره في علمه وعمله، فهذا مما يقر به الجمهور، ولا ريب في تفضيل الله للأنبياء بفضائل في أنفسهم، وأن من خصه الله بالفضائل فقد أراد به خيرا. كما قالت خديجة للنبي (ﷺ) لما جاءه الوحي وخاف على نفسه: " كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف

---

(١) مثل: السهروردي المقتول، وابن سبعين. انظر: منهاج السنة (٨ / ٢٤-٢٥). تحقيــق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٢) منهاج السنة النبوية (٨ / ٢٣- ٢٤). وانظر: النبوات (٢ / ٧٠٠). وما بعدها. تحقيق الدكتور / عبد العزيز الطويان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، مكتبة أضــواء السلف، الرياض، السعودية.

وتعين على نوائب الحق"([1]). فاستدلت بعقلها على أن من جعل الله فيه هذه المحاسن والمكارم، التي جعلها من أعظم أسباب السعادة، لم تكن من سنة الله وحكمته وعدله أن يخزيه بل يكرمه ويعظمه، فإنه قد عرف من سنة الله في عباده وإكرامه لأهل الخير وإهانته لأهل الشر ما فيه عبرة لأولى الأبصار، فإن الناس قد عرفوا بالآثار الموجودة المعاينة في الأرض والأخبار المتواترة عاقبة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأتباعهم، وعاقبة من كذب هؤلاء وعلموا إكرام الله لهؤلاء ونصره لهم، وعقوبته لهؤلاء وإهانته لهم، وعلموا أيضا عاقبة أهل العدل والإحسان من الولاة والرعايا، وعاقبة أهل الظلم والشر من هؤلاء وهؤلاء)([2]).

ويبيّن شيخ الإسلام هذه الأمور بشيء من التفصيل في عدة أمور:

فيقول: (والمقصود هنا أن الأنبياء خصهم الله بفضائل ومحاسن ومكارم أخلاق يميزهم بها عن غيرهم، فمن قال إن الله خص النبي بقوى في نفسه، وأراد بذلك إثبات خصائص وفضائل له فهذا حق، وإن قال إن هذه الخصائص تكون أسبابا لخوارق عادات يكرمهم الله بها وتكون معجزات وكرامات، أو قال نفس هذه الخصائص والفضائل مما خرقت له فيها العادة فهذا مما لا ينكر.

ولكن يبقى الكلام في أمور:

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول (ﷺ). صحيح البخاري (١ / ٢٢). حديث رقم (٣). ومسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ). صحيح مسلم بشرح النووي (٢ / ١٩٧-٢٠١).

(٢) الصفدية (١ / ٢٢٥-٢٢٦). تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م، دار الهدى النبوي، المنصورة، مصر.

أحدها: أنه لا يظن أن جميع خوارق العادات هذا سببها، فإن هذا باطل قطعا، فلا ينكر أن يكون الله خص الأنبياء بفضائل خرق لهم بها العادة، ولا ننكر أن تكون تلك الفضائل سببا لخرق عادات أخرى، لكن دعوى المدّعي أن تلك القوى التي فضلوا بها على غيرهم هي الموجبة لما جاءوا به من أنواع الآيات والإخبارات الإلهيات وأنواع المعجزات الخارقة للعادات الحاصلة في العالم في السموات والأرض والهواء والسحاب والحيوان والأشجار والجبال، وغير ذلك هو الباطل؛ لأن من هذه الأمور ما لا يمكن أن تكون قوى النفس سببا له، إما لعجزها عن ذلك، أو لعدم قبول ذلك المحل لتأثير النفوس، كما أن النفوس لا تكون موجبة لوقوف الشمس وانشقاق القمر واهتزاز العرش وانتثار الكواكب وانقلاب الخشب حية عظيمة وخروج الناقة العظيمة من تراب وإحياء الموتى والحيوان وإحياء الطيور الأربعة بعد تمزيقها، وإنزال المائدة، وغير ذلك مما نُبه عليه.

الوجه الثاني: أنه لا يظن أن هذا هو مجرد النبوة وأن من حصلت له هذه الخصال التي ذكروها فقد صار نبياً، فإن كثيراً من آحاد المؤمنين تحصل له هذه الثلاث وما هو أكمل منها: تحصل له قوة علمية في نفسه وقوة عملية في نفسه يكون بها مؤثرا ويحصل له إحساس باطن فيرى ويسمع في باطنه وهو من آحاد المؤمنين، فمن جعل هذا حد النبي ومنتهاه كان مبطلا جاحدا لحقيقة ما خص الله به أنبياءه.

والمقصود أن ما أثبتوه من الفضائل الثابتة للأنبياء لا تنكر إذا كانت حقا، لكن اقتصارهم على هذا

الحد باطل، وجعلهم أن هذا هو السبب لخوارقهم باطل.

الوجه الثالث: أن تعرف أن النبوة لا تنال باكتساب الإنسان واستعداده كما تنال بذلك العلوم المكتسبة والدين المكتسب، فإن هؤلاء القوم ما قدروا الله حق قدره، ولا قدروا الأنبياء قدرهم لما ظنوا أن الإنسان إذا كان فيه استعداد لكمال تزكية نفسه وإصلاحها فاض عليه بسبب ذلك المعارف من العقل الفعال كما يفيض الشعاع على المرأة المصقولة إذا جُليت وحُوذي بها الشمس، وأن حصول النبوة ليس هو أمرا يحدثه الله بمشيئته وقدرته، وإنما حصول هذا الفيض على هذا المستعد كحصول الشعاع على هذا الجسم الصقيل، صار كثير منهم يطلب النبوة كما يحُكى عن طائفة من قدماء اليونان، وكما يَعرِض ذلك لطائفة من الناس في أيام الإسلام)[1].

عقيدة التناسخ:

يؤمن السيخ بعقيدة الكارما بانتقال الروح من جسد إلى آخر لحين اللقاء بالله تعالى، ويؤمنون بأن أعلى أشكال الحياة خلق الإنسان أو شكل الإنسان[2]. جاء في جب جي، المعراج الثاني: (كل شيء كائن من أمره وحكمه لا يوصف وتحصل العظمة والإعزاز طبقا لحكمه وجميع الحسنات والسيئات تحت أمره وتتعذب الأرواح تطبيقا لأعمالها وتحصل الأرواح النجاة من التناسخ على أمره ويحتوي حكمه على جميع الكائنات...)[3].

وفي الأقوال الدينية المقدسة عندهم: (لا يزال المرء يجتاز خلال مراحل متعددة بين ولادة وممات مرة بعد أخرى ولا يتخلص من دوران التناسخ قط إلا

---

(١) الصفدية (١ / ٢٢٨ – ٢٢٩).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٤١). أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية (١١٣).

(٣) نقلا من كتاب: السيخ عقائدهم وتاريخهم (١٥٦).

أن بمساعدة ذكر اسم الله تعالى، وبذلك يمكنه الحصول على الخلاص الأبدي والسكينة القلبية)([1]).

وفي المعراج الرابع بعد أن ذكر النعماء من الإله والتفكير في عظمته والأعمال التي يقدمها كل أحد فإن هذا سبب في النجاة من التناسخ([2]).

ومن خلال التعبد الذي يقوم على الجانب القلبي وذكر اسم الإله، فإن روح الإنسان تصل إلى مرحلة الخلوص المطلق باندماجها في الله([3]). كما يزعمون.

الرد عليهم: إن أعظم ما يُرد به على عقيدةِ التناسخ ويبيّن بطلانها، مخالفتها للنصوص الشرعية، بل مخالفتها لكل شريعة جاءت من رب العالمين، فما من نبي إلا وجاء بما يخالفها، وكفى بهذا في الحكم عليها وبيان بطلانها، واليقين بفسادها.

ومما يدل على بطلانها أيضاً، أن الله تعالى قضى ألا تعود الروح إلى هذه الدنيا، وإن وجد لها تعلق فببدن صاحبها، بما يناسب الحياة التي انتقلت إليها، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠. ومن ذلك ما جاءت به السنة النبوية من إخبار عن تمني الشهداء عودتهم إلى الدنيا، ليقتلوا في سبيل الله تعالى، ولكن الله تعالى قضى ألا تعود هذه الأرواح إلى هذه الدنيا. وإذا كان الأمر كذلك فإن ما خالف كتاب الله تعالى، وسنة رسوله (ﷺ)، وكل ما جاء به الأنبياء (عليهم السلام) من قبل،

---

(١) نصوص دينية سيخية (١٦). (الاشطبادي الثاني / الجزء ٣ / ٣).

(٢) نقلا من كتاب: السيخ عقائدهم وتاريخهم (١٥٧).

(٣) انظر: المعتقدات الدينينة لدى الشعوب (١٦٧).

حقيق أن يكون باطلا فاسداً. يقول "ابن حزم([1])": (وإذ قد تعلق هؤلاء القوم بالشريعة فحكم الشريعة، أن كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة، فهو كذب وفرية، فإذ لم يأت عن أحد من الأنبياء (عليهم السلام) القول بتناسخ الأرواح فقد صار قولهم به خرافة وكذبا وباطلا)([2]).

ويقول: (أما الفرقة المرتسمة باسم الإسلام فيكفي من الرد عليهم إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم، وعلى أن من قال بقولهم فإنه على غير الإسلام، وأن النبي (ﷺ) أتى بغير هذا...)([3]).

ويقول: (ومن قال بانتقال الأنفس إلى أجسام أخر بعد مفارقتها هذه الأجساد فقد كفر)([4]).

---

(١) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد بقرطبة، ٣٨٤هـ، ومات سنة ٤٥٦هـ، له العديد من المؤلفات، منها: المحلى، الدرة فيما يجب اعتقاده، انظر عن ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٨٤). وما بعدها. محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٢) الفصل في الملل والنحل (١ / ١٦٩). تحقيق الدكتور / محمد إبراهيم نصير، الدكتور عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع. جدة، السعودية.

(٣) الفصل في الملل والنحل (١ / ١٦٦).

(٤) المحلى بالآثار (١ / ٤٤). تحقيق الدكتور / عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر، بيروت، لبنان. دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها. وقال: (وأما من زعم أن الأرواح تنقل إلى أجساد أخر فهو قول أصحاب التناسخ، وهو كفر عند جميع أهل الإسلام). المرجع نفسه (١ / ٤٥).

ومما يذكر هنا أن كثيراً من العلماء والفلاسفة أنكروا هذه العقيدة، لتناقضها وتعارضها مع العدل، والفضائل والأحكام التي تتعلق بالنفس الإنسانية، ولا ريب أن ما خالف شرع الله تعالى، وما جاء به (ﷺ)، باطل لا محالة، فإنه لا تعارض بين النقل والعقل.

قلتُ ويقال لأهل التناسخ: إذا كان الأمر كذلك، فما ذنب هذا الجسد الذي حلت فيه؟ وما الخطأ الذي اقترفه حتى يُعذب بسبب أن هذه النفس كانت لإنسان اقترف الخطأ، فهلا بقيت النفوس بدون أبدان، ونالها العذاب، دون وجودها في هذه الأجساد الجديدة، وأنتم تزعمون العدل والمطالبة به ؟؟!!.

والمقصود أن هذه العقيدة عقيدة كفرية، فيها إنكار لما جاء به الإسلام، ومن ثم فهي غريبة على المسلمين، ودخيلة عليهمجاء بها الباطنية والزنادقة، نقلوها عن الهنود وفلاسفة اليونان، فلا غرابة حينئذ من اللوازم الباطلة التي لزمت من القول بها، ولا عجب وقتئذ من الآثار الفاسدة التي نتجت عنها، وهذا أيضا يدل على بطلانها، وكشف شبهاتها.[1]

عقيدة التعميد:

وضع المعلم العاشر شريعة الباهول، وهي التعميد (يجلس المريد بعد الغسل ولبس الثياب النظيفة وسط جماعته، تعقد بصفة عامة لهذا الغرض، ثم يؤتى بشيء من السكر يذاب في الماء في حوض من الحديد ويتعاقب على تحريكه بخنجر ذي حدين خمسة من السيخ مرتلين آيات من الكرانت صاحب ثم ينضح بهذا المحلول شعر المريد وجسده، ويعطى شيئا منه يشربه وترشح له قواعد

---

(١) راجع عن بيان بطلان القول بالتناسخ بحث: عقيدة التناسخ تاريخها شـبهاتها آثارهـا، عرض ونقد (٣٢). وما بعدها. الدكتور / أحمد بن عبد الله آل سرور الغامدي، بحث مقبول للنشر بمجلة الحكمة، الصادرة ببريطانيا.

رهت السلوك السيخي، ويسمى المحلول أمرت الرحيق القدس، ويعتقد السيخ أنه يهب للمريد الخلود ويجعل منه سنغ أي أسدا وكشتريا حقا، وهذا الطقس لا بد منه لكل مريد قبل أن يلتزم بالكافات الخمس التي مر ذكرها)([١]).

وقد أجمعت المصادر على وصف عقيدة المعلم الأول والأربعة الذين خلفوه بالعقيدة السلمية، لكونها لا تؤمن إلا بالطرق السلمية لتحقيق أهدافها، غير أن قتل معلمهم الخامس، ثم التاسع، دفعت إلى الانقلاب في مبادئ هذه العقيدة، إذ تغيرت فكرة السلام إلى فكرة أخذ الحق في نظرهم بالقوة، يقول غوبند سنغ: إذا فشلت جميع الوسائل السلمية في التصدي للاضطهاد فمن حقك أن تسحب سيفك ، ويؤمن العديد من السيخ بأن مصير غاندي جاء تطبيقا لهذه التعاليم([٢]).

وأختم هذا المبحث بالقول إن السيخية ليست فرقة واحدة، بل عدة فرق منها:

الكشد هارية: هم من السيخ المعمدون المتمسكين بطريقة الجورو غوبند سنغ.

السلجد هاريه: رفضوا التعميد، وانضموا إلى الخالصة المؤمنين بالقتال.

النان كيان تهيه: وهؤلاء لا يؤمنون بما وضعه " غوبند سنغ " من فرائض وأوامر على أتباعه.

الاداسية (المنكرون): ينكرون طريقة "غوبند"، ويتسمون بالزهد، ولا يتزوجون وهم قلة.

---

(١) من كلام محمد إقبال ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم (١١٩-١٢٠). وانظر: المرجع نفسه (٢٧-٢٨).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٤٣-٤٤). وعن هذه الكلمات والقواعد الخمسة انظر: اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٩٨). مع الخلاف في بعض ألفاظ هذه القواعد الخمسة. فصول في أديان الهند (١٩٠).

الأكالية: وهم عبدة "آكال" ، وهم من المغالين في طريقة "غوبند" ، ونزعته الحربية.

البنداين تهيه أو البندائية: وهم الذين أظهروا اعتقادهم بالقائد بنده وخالفوا سائر السيخ الذين اعتبروا بنده مبتدعا دخيلا.

المزبية أو المزهبية: وهم الذين اعتنقوا السيخية بتلقيهم.

الرام داسية: أتباع الجورو "رام داس".

جاط الخالصة: الذين أنكروا قدسية "بنده"، واعتبروه طارئا على التعاليم السيخية(١).

(١) انظر: السيخ عقائدهم وتاريخهم (٤٥).

المبحث الرابع
مظاهر السيخية الدينية والاجتماعية

بعد الحديث عن عقائد السيخية وبيان بطلانها، فمن المناسب ذكر بعض مظاهرها التعبدية والاجتماعية، ولا ريب أن هذه المظاهر ارتبطت بالعقائد السابقة ولها أثر في وجودها.

كتبهم المقدسة:

إن عقائد السيخية ومظاهرها الدينية والاجتماعية قد تضمنتها الكتب المقدسة عندهم، وهذه إشارة لأهم كتبهم: يذكر "جفري بارندر" أن لديهم مجموعتين من الكتابات التي ترتفع إلى مرتبة الكتب المقدسة لجماعة السيخ، وواحدة منها وهي: "آدي جرانت" هي التي تتمتع بوضع تشريعي لا خلاف عليه، والأخرى "داسام جرانت".

والمجموعة الأولى جمعت خلال عامي ١٦٠٣م، ١٦٠٤م، بواسطة المعلم "أرجان"، واستخدم تصنيفا سابقا تم إعداده في فترة سابقة تلبية لوصية المعلم "عمار داس"، ثم أضاف إليه مؤلفاته الخاصة، ومؤلفات والده المعلم "تاج بها دوره" ثم اكتمل أثناء فترة المعلم "غوبند سنغ"، أو بعدها بقليل، وأضيف لها أيضا بعض المؤلفات الشخصية، والمقاطع الشعرية، وكتبت بلغة سانت بهاشا، وهي مرتبطة باللغة الهندوسية والبنجابية، ويمثل "آدي جرانت"، الوضع الأخير في تطور عقيدة السيخ، واكتسب أهمية أساسية إبان القرن

الثامن عشر، وكانت له السلطة عندهم بعد ظهور"رانجيت سنغ([1]) "، ويعرف في احتفالات السيخ اليومية باسم "جورو كرانت صاحب"([2]).

وهو عبارة عن مجموعة من القصائد الشعرية بلغت ثلاثة آلاف وثلاثمائة وأربع وثمانون قصيدة نظمت على قواعد موسيقية([3]).

أما الكتاب الآخر: فهو لا يقرأ إلا قليلا في هذه الأيام، ولقد جُمع هذا الكتاب "داسام جرانت"، في القرن الثامن عشر، من أعمال متنوعة تنسب إلى المعلم "غوبند سنغ"، والجانب الأكبر منه يتألف من حكايات هندوسية، وروايات عن حيل النساء، ولا يمكن أن يكون مما كتبه هذا المعلم، ويمثل هذا الكتاب مصدرا مهماً للتاريخ السيخي في القرنين السابع عشر والثامن عشر([4]).

ومنها: المجموعة التي تعرف باسم: " واران بهائي جور داس".

وألف هذا الكتاب الجورو"جور داس"، ويعتبر من أهم المصادر السيخية، ويحتوي على القصائد الشعرية باللغة البنجابية، وتوضح عددا من الموضوعات التي ذكرها كتاب "كرانت صاحب". وبجانب هذه الكتب الثلاثة هناك مؤلفان لهما أهمية عند السيخ وهما بمثابة كتب السيرة، وهذا الكتابان

---

(١) ولد سنة ١٧٨٠م، ومات سنة ١٨٣٩م، وقد قام بجمع الأحلاف السيخية ضمن دولة واحدة، هي الخالصا، التي وضع أساسها المعلم العاشر. انظر: السيخ عقائدهم وتاريخهم (٣٤-٣٥).

(٢) انظر: المعتقدات لدى الشعوب (١٧١-١٧٢). وعن الكتب المقدسة عندهم انظر أيضا: الموسوعة الميسرة (٢ / ٧٦٨). السيخ في الهند (٤٣).

(٣) انظر: طائفة السيخ عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية (١٦٢). بمرجعه، رسالة ماجستير.

(٤) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب (١٧٢). وص (٤٠ – ٤٢).

هما: "جنم ساكي بهائي بالا "و" جنم ساكي بهائي مني سينج". وهما ترجمة لحياة المعلم " ناناك"، وفيهما بعض القصائد التي لم تذكر في الكتب السابقة([1]).

الأركان الخمسة عند السيخية:

إن من المظاهر التعبدية – وهي مرتبطة بالعقيدة السيخية، بل يعدها بعض الباحثين من عقائدهم لأهميتها عندهم–الالتزام بالكافات الخمسة السيخية، وسميت بذلك لأنها كلها تبدأ بحرف الكاف باللغة البنجابية وهي:

الكيش Keah أي: إطلاق شعر الرأس واللحية دون مس أي شعرة منها بالحلق، لمنع دخول الغرباء، والأعداء في جماعتهم.

الكانجا Kanga أي: المشط الذي يجب حمله دائماً لترجيل الشعر.

الكاتشا Kashha أي: السروال الذي يقترب في طوله من الركبة فقط، إشارة إلى شرف الرجل المقاتل وحفظ الفروج.

الكارا Karra أي: السوار من الصلب حول المعصم في اليد اليمنى، أو خلخال.

الكيربان Kirpan أي: الخنجر أو السيف ذو الحدين، للدفاع عن النفس وليستوحوا من حمله الشجاعة، ويحرص السيخ على التمسك به([2]).

وجاءت أقوال المعلم العاشر عام ١٦٩٩م، بحتمية تمسك السيخي بهذه الأركان الخمسة.

---

(١) انظر: طائفة السيخ عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية (١٦٥). رسالة ماجـــستير. بمرجعه.

(٢) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب (١٧٠). السيخ عقائدهم وتاريخهم (٢٧). السيخ في الهند (٤٣).

العبادة عند السيخ:

العبادة كما يراها "ناناك" لا علاقة لها بالشعائر الخارجية كطقوس المعبد، أو صلاة المسجد، أو الحج، أوالزهد، والمقصود القلب البشرى وتذكر الاسم الإلهي([1]). وهم يؤمنون بأن إمامهم يتوسط بين الرب والخلق([2]).

والسيخ في الغالب لا يعبدون الأنهار والجبال أو الأماكن المقدسة، يقول "ناناك": عبادة سراب أو خيال...حج إلى عتبات أو أماكن... توجه إلى الصحراء، كلها هراء في هراء.

ومع ذلك نجد السيخ يذهبون إلى الأماكن التي أقام فيها "ناناك" أو زارها المعلمون، منها مقام "ناناك" في بغداد([3]).

ويمكن القول إن عبادتهم تنتظم في ثلاثة طقوس:

أولا: التلاوة اليومية لفقرات معينة من كتاب "كرانت صاحب" خصوصا الـــ "جب جي"، للمعلم "ناناك" الذي ينبغي أن يقرأ من الذاكرة بعد النهوض من النوم والاغتسال مباشرة.

ثانيا: الطقوس اليومية للأسرة رغم أنها ليست عامة على الإطلاق، فتتجمع كثير من الأسر كل صباح ومعهم نصوص من كتاب "كرانت صاحب "، ويقرؤون فقرات يتم اختيارها عشوائياً.

ثالثا: لقاء مع الأسرة الأكبر وهي الخلسا في المعبد، وعندما يدخل السيخي لهذا البناء لأول مرة فإنه يتجه نحو الكتاب المقدس عندهم، ويلمس الأرض بجبهته ويقدم قربانا([4]).

---

(١) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب (١٦٦).

(٢) انظر: أصول الفرق والأديان (١١٢).

(٣) انظر: السيخ في الهند (٤١).

(٤) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب (١٧٢ – ١٧٣).

وللسيخ معابد يقيمون فيها عباداتهم ويطلقون على معبدهم اسم "كردوارا"، ويعني بلغتهم بيت المعلم أو بوابة المعلم، وفي أي مكان يستوطن السيخ لابد من بناء المعبد أولاً.

ولهذا تنتشر آلاف المعابد في المناطق السيخية داخل الهند وخارجها، وهناك من أبناء الطائفة من يخصص غرفة في بيته للعبادة.

وأهم ما في المعبد هو كتابهم المقدس "كرانت صاحب"، وعند دخول المعابد وخاصة الكبيرة منها يفرض على الداخل غسل رجليه قبل الدخول، وتغطية الرأس للجنسين، وعلى المتعبد وضع نقود على قماش الحرير الذي يلف كتابهم المقدس، ثم يركع على ركبتيه، ويمسح جبهته على الأرض، وعندما ينتهي من العبادة عليه ألا يدير ظهره إلى الكتاب المقدس عند انسحابه([١]).

إن زيارة المعبد عند السيخ لها منزلة كبيرة في عقيدتهم، خاصة إذا ارتبط ذلك بطلب رضا الله تعالى- كما يقولون- ففي جب جي: (أن أقوم بزيارة للمعابد المقدسة، واستحم في حياضها المطهرة، قاصدا لكي أقع أنا موقعا حسنا من الله وأرضيه، لكن ليست أي منفعة في الاستحمام قط إلا إذا كان عملي هذا مصحوبا بمرضاة الله ...)([٢]).

وللسيخ أربعة معابد لها عند السيخ قدسية كبيرة منذ زمن المعلم "غوبند"، **الأول منها:** المعبد الذهبي، في "أمريستار"، وداخل هذا المعبد الذهبي الهيكل المرصع بالجواهر النفيسة، وليس بداخله غير كتابهم المقدس، ويطوف الحجاج حوله، وهم يستمعون إلى الكلمات المنغمة، ليلا أو نهارا، منذ إقامة المعبد، ثم

---

(١) انظر: السيخ في الهند (٨٢-٨٣). وعن دخولهم المعبد وما يصنعون عند ذلك. انظر: السيخ عقائدهم وتاريخهم (٤٢).

(٢) ضمن كتاب السيخ عقائدهم وتاريخهم، السلم ٥ (٥٨).

يتناولون العشاء الرباني، من جفنة كبيرة تفيض بالسمن السائل الذي توضع فيه كتل الدقيق([1]).

والثاني: المسمى"تخت سري كيشار صاحب"، في أنا ندبور، ويعتبر المعبد المقدس الثاني في الأهمية بعد المعبد الذهبي في "أمريستار"، بسبب أول عملية تعميد سيخية جرت هناك.

أما المعبد الثالث: فهو المعروف باسم "أكال تخت"، ومن أسمائه الأخرى عند السيخ "هارماندر صاحب"، و"داربار صاحب"، ويشكل جزءا من المعبد الذهبي في "أمر يستار" ويعتبر أهم المعابد السيخية في العالم، حيث تصدر منه التعليمات والتوجيهات باعتباره المركز المشرف على الديانة السيخية، آخر المعابد الرئيسية هو الذي يقع في نانديد في ولاية مهراشترا، وهو المكان الذي مات فيه المعلم "غوبند سنغ"([2]). وهناك أيضا معابد مهمة تعود أهميتها إلى كونها كانت مكانا لولادة أو موت أو مقتل أحد المعلمين العشرة.([3]).

ومما يذكر أن للسيخ خمسة رجال دين كبار يشرفون على شؤون الطائفة بأكملها، ولهم مجلس يحمل صفة إصدار قرارات ذات صفة دينية، وسياسية، من أشهرها سياسيا البيان الصادر في سنة ١٩٨٧م، ويعلن عن توحيد حركات السيخ الانفصالية في تنظيم واحد، ومطالبتهم لأبناء الطائفة بدعم حرب التحرير([4]).

---

(١) انظر: معتقدات آسيوية (٢٣٨). أصول الفرق والأديان (١١٣).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٨٣).

(٣) انظر: السيخ في الهند (٨٣). وللمزيد والتوسع عن معابدهم انظـر: طائفـة الـسيخ عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية (١٩٠- ١٩٦). رسالة ماجستير.

(٤) انظر: السيخ في الهند (٨٤). بمرجعه.

الأعياد عند السيخ:

يقيم السيخ احتفالا في شهر نيسان إبريل، من كل عام يعرف بعيد بيساخي وهو اليوم الذي أسس فيه المعلم العاشر "غوبند سنغ" الخالصة، ويحتفل أيضا في هذا اليوم بكتاب السيخ المقدس " كرانث صاحب"، وفي هذا الاحتفال يوجد موكب يقوده خمسة قياديين سيخ، ويرقص فيه السيخيون احتفاء بهذه المناسبة، ويحتفل السيخ بهذا العيد في الهند وغيرها([١]).

ومن الأعياد عندهم عيد "الغورو بوراب"، وهو الاحتفال بعيد ميلاد المعلم الأول "ناناك"، ويقيم السيخ هذا العيد في مدينة أمريستار، يغنون ويأكلون ويرددون تعاليم " كرانث صاحب"([٢]).

وعيد ذكرى قتل الجورو الخامس، والتاسع. وأعيادهم الأخرى نفس أعياد هندوس الشمال في الهند([٣]).

الغناء والموسيقى عند السيخ:

إن الموسيقى والرقص لهما أهمية كبرى في بلاد الهند، واتخذ علماء وفلاسفة الهند منهما (وسيلة للتعبير عن تخليق الكون ووجوده من عدمه، فهم يسمعون هذه الألحان في جميع أجزاء العالم)([٤]). وقد ارتبط الرقص عندهم بأساطيرهم وأفكارهم([٥]).

---

(١) انظر: السيخ في الهند (٨٤).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٨٤).

(٣) انظر: طائفة السيخ عرض ونقد في ضوء عقيدة الإسلام (٢٠٢). وينظر ص (٢٠٣-٢٠٤).

(٤) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٨٦).

(٥) انظر بعض ما ذكره جون كولر في كتابه: الفكر الشرقي القديم (١٦٠- ١٦٦).

وهذا ما وقع فيه مؤسس السيخية، فقد كان يجيد الموسيقى إلى حد الإعجاب، بل اتخذها وسيلة لنشر مبادئه حتى رتب كتابه كرو كرنتها صاحب على ترتيب الألحان الغنائية التي بلغت واحدا وثلاثين لحنا. يقول الدكتور "جوبال سنغ" وهو أحد رجال السيخ: (أكثر أساتذة السيخيين كانوا يجيدون الموسيقى، وإن المؤسس الأول نانك كان يغني في المجامع بصوت جميل، ويلازمه رجل من المسلمين يضرب على الطبل بالخشب، ورتب كتابه بالشعر والترنم، حتى عرف دين السيخ بالموسيقى التي لها تأثير كبير في عباداتهم وأداء واجباتهم الدينية، وهو جزء لا ينفك عن السيخيين واشتهر هذا الدين بين الناس بالجمال والحسن، فكل سيخي أو سيخية تجري الموسيقى في أجسامهم كما يجري الدم في عروقهم...)([1]).

العمامة السيخية:

ومما هو عند السيخ من المظاهر الدينية والاجتماعية لبس العمامة، وقد تتخذ هذه العمامة عدة أشكال أو ألوان، وعدم لبسها مخالف للتقاليد السيخية، وإسقاطها بالقوة من على الرأس إهانة كبيرة، والعادة تشير إلى أن كبارهم يلبسون العمامة البيضاء في مراسم الوفاة، وبعضهم يرى وجوبه، واللون الوردي في احتفالات الزواج، واللون الأصفر الفاقع يلبس في الأعياد، وقديما اشتهر السيخي بلبس العمامة السوداء، كدليل على حزنهم على ضحاياهم في حربهم مع البريطانيين، وبعضهم يفضل العمامة ذات اللون الأزرق الذي كان يلبسه جنود المعلم "غوبند سنغ "([2]).

---

(١) نقلا من كتاب: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٨٧). وانظر: فصول في أديان الهند (١٧٨).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٧٨-٧٩).

الأسماء عند السيخ:

يحمل كل سيخي اسم سينغ وتعني عندهم الأسد، والأنثى عندهم تحمل اسم كاور وتعني في اللغة البنجابية اللبؤة، أو الأميرة، وقصد من معنى الاسم إشعار ابن طائفته بقوته وعظمته([1]).

مراسم الزواج:

مراسم الزواج عند السيخ تشابه مراسم زواج الهندوس، عدا تقليد قراءة الكتاب السيخي الذي تجب قراءته، ويبالغ السيخ من ذوي الثراء في بهرج الاحتفالات بالزواج([2]).

ويُقام الاحتفال به في المعبد، ويقرأ الكاهن بعض الأدعية من "كرانت صاحب"، ويرشهما بماء من إناء يقال إن به ماء مقدساً([3]).

والمرأة كما هو معلوم في شريعة الهند تحرق نفسها بعد موت زوجها، ولكن لم يعد التمسك بهذه العقيدة كما كان من قبل، ويمكن أن تظل الأرملة بدون زواج([4]).

---

(١) انظر: السيخ في الهند (٨٠).

(٢) انظر: السيخ في الهند (٨٠). وعن طقوس وعادات الهنود في انعقاد الزواج، وما يصاحب ذلك، انظر: الزواج في الشرائع السماوية والوضعية (٥٠ – ٥١). هند المعدللي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٣) انظر: طائفة السيخ عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية (٢٠٥). رسالة ماجستير.

(٤) انظر: الزواج في الشرائع السماوية والوضعية (٥١- ٥٢).وعن حال المرأة بعد فقد زوجها.انظر:حضارات الهند (٦٤٦-٦٤٧).

مراسم الوفاة:

يحرق السيخ موتاهم كالهندوس، والمحرقة تشعل من ابن المتوفى، أو أقرب أقربائه من الرجال([1]).

ولكن لا يعزب عن البال أن التمسك بهذه المظاهر لم يعد كما كان، وخاصة عند الأجيال الحالية، يقول "جفري بارندر": (لقد أظهرت السنوات الأخيرة استعدادا لدى شباب السيخ للتخلي عن الرموز الخارجية لعقيدتهم عندما يعيشون خارج الهند، بل إننا نجد علامات مميزة لهذا الاتجاه داخل البنجاب نفسها)([2]).

شبهة وردها:

اختلطت الأمور على بعض الكتاب والباحثين، واعتقدوا أن مؤسس السيخية وكذلك عقائدها تتفق مع الإسلام، لما وجدوه من بعض الشبه بين أفكار الهندوسية، وما تقرره الشريعة الإسلامية، فحكموا على العقيدة السيخية بأنها إسلامية([3]). والسيخ أنفسهم يرون أن الجورو "نانك" زار مكة المكرمة، وبناء على ذلك ظن بعض الناس أنه مسلم؛ لأنه لو لم يكن كذلك لما دخل مكة.

---

(١) انظر: السيخ في الهند (٨١). وعن تقاليدهم في الطعام فهم ليسوا نباتيين في معظمهم، ولا يفضلون أكل اللحوم إلا في الأعياد، ويتحاشون أكل لحم البقر كي لا يستفزوا أبناء الهندوس، ولا يميلون للمشروبات الكحولية. انظر المرجع نفسه (٨١-٨٢). وشعار الخالصة عندهم عبارة عن خنجر ذي حدين في الوسط يحيط به حلقة أو سوار ويحيط بهذه الدائرة سيفان متقاطعان. انظر : المرجع نفسه (٨٢). والعلم السيخي مثلث الشكل، يغطي معظم مساحته لون الزعفران مع وجود شعار الخالصة باللون الأسود داخله، وهو موجود في أغلب أماكن عبادتهم. انظر: المرجع نفسه (٨٢).

(٢) المعتقدات الدينية لدى الشعوب (١٧٤).

(٣) من مقال بعنوان بابانانك مؤسس طائفة السيخ ومحج السيخ في بغداد. جريدة المدى، الأحد / ٢/ ٥/ ٢٠١٠ م، ورابطها: www.almadapaper.net

ومن هذه الأوجه في التشابه([1]): أن السيخية تؤمن بالله تبارك وتعالى، وتصفه بأنه أزلي، وخالق، ومحيط، وهو ليس إله قوم دون قوم، عادل، رحيم، كريم([2]). وقد ذكرتُ بعضَ أقوالهم عند الحديث

عن عقيدتهم في الإله. وكذلك يظهر بعض الشبه بين ما جاء به الإسلام وقرره، وأخذت السيخية به وضمته إلى فكرها، مثل: نبذ تعدد الآلهة- ولو في الظاهر- ونبذ الطبقات، مع وجودها في السيخية([3])، وكذلك بعض المسائل المتعلقة بجوانب العدالة، والإحسان، والعفو، ومد يد العون للغير، ونحو ذلك.

ولكن هذا لا يجعل القول إن المؤسس والطائفة من أهل الإسلام، فإنه بالنظر إلى عقائدهم وأقوالهم، يتبيّن أنها ملئية بالشرك والوثنية، وفيها الإقرار بتعدد الآلهة، وإقرار قول أهل التثليث، والقول بالاتحاد والحلول، إلى غير ذلك مما سبق ذكره، فكيف يزعم بعض الناس أو الكتاب والباحثين ويقول إن السيخ مسلمون ؟؟!!.

والمقصود أنه لا علاقة لهم بالإسلام، وكفرهم ظاهر بيّن من خلال أقوالهم، ويزيد ذلك وضوحاً أيضا موقفهم من المسلمين، وحربهم لهم، كما يدل عليه التاريخ، ويشهد به الواقع المعاصر.

---

(١) انظر عن هذا التشابه: اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٨٧) وما بعدها. فصول في أديان الهند (١٧٣، ١٨٤).

(٢) من كلام الدكتور جوبال جند سنغ من مقدمة ترجمة كرو كرنتها صاحب نقلا من كتاب: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٦٩٢). وانظر: فصول في أديان الهند (١٨٤).

(٣) انظر: السيخ في الهند (٧٥-٧٦). بمرجعه.

فقد حاربوا المسلمين واستولوا على مدنهم وحواضرهم المختلفة، وأحرقوا مساجدهم، وذبحوا أهل تلك المدن بما في ذلك النساء والأطفال.

ودخلوا في حروب مستمرة مع الإمبراطورية المغولية، وبعد ضعفها اجتمعوا في "أمريستار" وأعلنوا حكمهم لإقليم البنجاب سنة ١٧٦٣م، وحاربوا الإنجليز، خاصة منهم أولئك الذين كانوا يرون في مسايرتهم ذلة وإهانة لهم، إلى أن خضع السيخ لحكمهم حوالي سنة ١٨٤٩م(١).

وأما الوقت المعاصر فالسيخ يجهدون أنفسهم من أجل الاستقلال بالبنجاب لأهميتها جغرافيا وسياسيا واقتصاديا.

والهند تعيش هذا التعصب السيخي(٢) عن طريق بعض الأحزاب والحركات التي تقوم على التطرف وارتكاب الجرائم، ويتخذ هؤلاء من المعابد والآثار المقدسة عندهم وسيلة للوصول إلى غاياتهم وتحقيق مآربهم(٣).

و من ذلك حركة "أكالي دال" التي ظهرت عام ١٩٨٤م، ويطالب أصحابها بحمل السيوف ونشر تعاليم المعلمين العشرة من المعبد الذهبي، بواسطة إذاعة عموم الهند(٤).

---

(١) انظرعن ذلك وغيره من الأحداث اللاحقة : السيخ تـاريخهم وعقائـدهم (٣٠- ٣٨). (١٢٣-١٢٤، ١٢٦-١٢٨). من كلام محمد إقبال.

(٢) انظر ما ذكره مايكل كوفمان عنهم في مقالته: السيخ بين العنف والإيمان ضمن كتـاب السيخ عقائدهم وتاريخهم (١٠٠-١٠٣).

(٣) انظر: السيخ عقائدهم وتاريخهم (١٨٨). من دائرة المعارف الهندية.

(٤) انظر: السيخ عقائدهم وتاريخهم (١٨٨) وما بعدها. وانظر: (٤٧- ٤٩). وفي صحيفة المدى: (كانت تعاليم السيخ هذه على الأغلب مغايرة لتعاليم الإسلام والمعتقدات الأخرى في الهند لأنها جاءت مزيجا من معتقدات مختلفة صبت في قالب جديد لتـضيف إلـى النحل المتصارعة نحلة أخرى اشد عنفا وتطرفا لذلك كان الصراع مستمرا والـصدام=

ومما يدل أيضاً على هذا العداء للإسلام والمسلمين ما يقوم به السيخ في الأماكن التي يوجدون بها ضد المسلمين فهم: يقومون بنشر الأباطيل والآراء الفاسدة، ونبذ الدين ونشر الأفكار الصوفية، وترجمة الأعمال الخاصة بالفرق الإسلامية المخالفة، وإثارة النعرات والوثنيات القديمة، والقوميات والعصبيات(١). وكذلك يظهر تعصبهم وحربهم على المسلمين في انتهاك مقدساتهم، ومحاولة الاستقلال بالنجاب، وتحالفهم مع الهندوس ضد المسلمين.

أماكن انتشار السيخ:

لهم بلد مقدس يعقدون فيه اجتماعاتهم المهمة، وهي مدينة "أمريستار" من أعمال البنجاب وقد دخلت عند التقسيم في أرض الهند.

السيخ هم الأقلية الثالثة بعد الإسلام والنصرانية تقطن البنجاب، إذ يعيش فيها ٨٥% منهم، بينما الباقي في ولاية هاريانا، وفي دلهي، وفي أنحاء متفرقة من الهند، وقد استقر بعضهم في ماليزيا، وسنغافورة، وشرق إفريقيا، وإنجلترا، والولايات المتحدة، وكندا، ورحل بعضهم إلى دول الخليج العربي بقصد العمل، ويقيمون لهم معبداً أينما وجدوا.

ولهم لجنة تجتمع كل عام منذ سنة ١٩٠٨م، تنشئ المدارس وتعمل على إنشاء كراسي في الجامعات لتدريس ديانة السيخ ونشر تاريخها(٢).

=محتدما على مر التاريخ والى يومنا هذا). من مقال بعنوان بابانانك مؤسس طائفة السيخ ومحج السيخ في بغداد. جريدة المدى، الأحد / ٢/ ٥/ ٢٠١٠ م، ورابطها: www.almadapaper.net

(١) انظر عن هذا : طائفة السيخ (٢١٥-٢١٧). رسالة ماجستير.

(٢) انظر عن هذا: المعتقدات الدينية لدى الشعوب (١٧٤). السيخ عقائدهم وتاريخهم (٤٦). الموسوعة الميسرة (٢ / ٧٦٩).

يقول "جيفري بار ندر": (لهم تأثير كبير يزيد عن حجم تعدادهم لا داخل ولاية البنجاب وحدها، بل كذلك داخل ميادين واسعة من الحياة الهندية، وهذا التأثير يشمل القوات المسلحة، والنقل والمواصلات، والنشاط الساسي، والنشاط الرياضي، وتنعم جماعة السيخ أيضا بوضع اقتصادي ممتاز نسيبا، وهم يبلغون في التعليم درجة أعلى من المتوسط في كل أنحاء الهند...)([1]).

والمقصود أن من تأمل تاريخ هذه الطائفة وواقعها المعاصر مع المسلمين في بلاد الهند، تبيّن له أن تأثيرها عليهم كبير جداً إذا قورن هذا التأثير بعددهم، ولا غرابة في ذلك لمن أدرك وعلم حقيقة عقيدتهم، التي يبطلها الإسلام ويحكم بالكفر على أصاحبها، فأنى لأهل الكفر والوثنية الرضا عن أهل التوحيد والإيمان.

---

(١) المعتقدات الدينية لدى الشعوب (١٧٣).

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبعد هذا العرض المختصر لعقائد هذه الطائفة يمكن القول:

أولاً: إن هذه الطائفة جاءت بعقائد شركية، مثلها مثل طوائف الهند الوثنية.

ثانياً: إن هذه الطائفة وإن نبذت بعضا مما هو في الهندوسية كالتصريح بتعدد الآلهة وكثرتها، وكذلك نبذ التقسيمات الطبقية، إلا أنها بقيت على الإلحاد والكفر كما ظهر من خلال ذكر عقائدها.

ثالثاً: إن السيخية تعاونت مع الاستعمار الإنجليزي في حرب المسلمين في القارة الهندية.

رابعاً: تبين أن السيخية طائفة لا صلة لها بالإسلام، بل عقائدها تقوم على الشرك والوثنية.

خامساً: تبيّن بعرض عقائد السيخية أنه لا عبرة ببعض جوانب الشبه فيما تذكره السيخية وتقرره شريعة الإسلام.

سادساً: إن التعاطف واللين الذي قد يظهره السيخ في بعض الأحيان سواء داخل الهند، أم خارجها ليس دليلا على محبة المسلمين، بل التاريخ والواقع يشهد بشدة العداء وكثرة الكيد الذي يمارسه السيخ على المسلمين متى وقعت لهم الفرصة.

سابعاً: أن السيخ يجهدون أنفسهم في إضعاف المسلمين، وإبعادهم عن دينهم، والتأثير عليهم عقدياً، وسياسياً، واقتصادياً، في بلاد الهند.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجـــع

١- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان. بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، دار ألفا، القاهرة، مصر.
٢- أديان العالم، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، دون ذكر لرقم الطبعة، أو تاريخها.
٣- أديان الهند الكبرى. الدكتور / أحمد شلبي، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
٤- الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها. الدكتور / إبراهيم محمد إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، مطبعة الأمانة، مصر.
٥- أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية. الدكتور / سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار العلماء للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠م، القاهرة.
٦- بحوث في مقارنة الأديان. أحمد عبد الرحيم السايح، دار الثقافة الدوحة.
٧- تاريخ الشرية. آرنولد توينبي، ترجمة الدكتور / نقولا زيادة، الطبعة الثانية ١٩٨٣م، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٨- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل. لأبي البقاء الجعفري، تحقيق الدكتور / محمود عبد الرحمن قدح، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، مكتبة العبيكان، الرياض. السعودية.
٩- تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، دار الدعوة، استانبول، تركيا. دون ذكر لرقم الطبعة أو تاريخها.
١٠- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، القاهرة، مصر.

١١- حضارات الهند. الدكتور / غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م ، دار العالم العربي، القاهرة.
١٢- الحلف الدنس، التعاون الهندي الإسرائيلي ضد العالم الإسلامي، محمد حامد، ترجمة م- أ. صفا، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
١٣- دراسات في الأديان الحديثة والقديمة. الدكتور / أحمد علي عجيبة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر.
١٤- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. الدكتور / سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، الرياض، السعودية.
١٥- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند. الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
١٦- رسائل وفتاوى شيخ الإسلام. شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
١٧- الزواج في الشرائع السماوية والوضعية. هند المعدللي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
١٨- السيخ عقائدهم وتاريخهم، محمد سعيد الطريحي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، دمشق، سوريا.
١٩- السيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة. همام هاشم الألوسي، الطبعة الأولى، ١٤٢١عـ / ٢٠٠١م، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، القاهرة.

٢٠- سير أعلام النبلاء. محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢١- الشعوب الإسلامية، الأتراك العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند. الدكتور / عبد العزيز سليمان نوار، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيرت، لبنان.

٢٢- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ضبط: محمد علي القطب، هشام البخاري، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، بيروت، لبنان.

٢٣- صحيح مسلم بشرح النووي. مسلم بن حجاج، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، المطبعة المصرية بالأزهر.

٢٤- الصفدية. شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م، دار الهدى النبوي، المنصورة، مصر.

٢٥- طائفة السيخ، عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير، نادر بن صقر السحيل، إشراف الدكتور حمدان بن محمد الحمدان، ١٤٢٦هـ ، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية، مسار العقيدة.

٢٦- العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي، تحقيق أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

٢٧- العقيدة الإسلامية سفينة النجاة. الدكتور / كمال محمد عيسى، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، السعودية.

٢٨- عقيدة التناسخ تاريخها شبهاتها آثارها، عرض ونقد. الدكتور / أحمد بن عبد الله آل سرور الغامدي، بحث مقبول للنشر بمجلة الحكمة، الصادرة ببريطانيا.

٢٩- الغارة على العالم الإسلامي. أ. ل. شاتليه، ترجمة: محب الدين الخطيب، مساعد اليافي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٣٠- فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري. الدكتور / محمد كبير أحمد شودري، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية.

٣١- الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم. سعد رستم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

٣٢- الفصل في الملل والنحل. علي بن أحمد بن حزم، تحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم نصير، الدكتور عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع. جدة، السعودية.

٣٣- فصول في أديان الهند. الدكتور / محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، السعودية.

٣٤- الفكر الشرقي القديم. جون كولر، ترجمة: كامل يوسف حسين، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٣٥- فكر الهند كبار مفكري الهند ومذاهبهم على مر العصور، ألبير ثويستزر، ترجمة: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، دمشق، سوريا.

٣٦- فلسفات الهند. جان فيليوزات، ترجمة علي مقلد، المنشورات العربية.
٣٧- الفلسفة في الهند. الدكتور/ على زيعور، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٣٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام. أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، الرياض، السعودية.
٣٩- المحلى بالآثار. علي بن أحمد بن حزم، تحقيق الدكتور / عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر ، بيروت، لبنان. دون ذكر لرقم الطبعة
٤٠- مشكلة التأليه في فكر الهند الديني. الدكتور/عبد الراضي محمد عبد المحسن، دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م الطبعة الأولى، الرياض، السعودية.
٤١- مصرع التصوف، أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، رئاسة إداراة البحوث العلمية والإفتاء ، ١٤٢٥هـ ، الرياض، السعودية.
٤٢- معتقدات آسيوية، العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان. الدكتور/ كامل سعفان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، دار الندى، مصر.
٤٣- المعتقدات الدينية لدى الشعوب. جفري بارندر، ترجمة الدكتور/ إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ١٩٩٣م.
٤٤- منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب. عبد العزيز بن حمد آل معمر، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض، السعودية.
٤٥- منهاج السنة النبوية. شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق الدكتور / محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٤٦- مهاتما غاندي، سيرته كما كتبها بقلمه، ونشرها اندروز الإنجليزي، وترجمها إسماعيل مظهر، ١٩٣٤م، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، مصر.

٤٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إشراف الدكتور / مانع بن حماد الجهني، الطبعة الرابعة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

٤٨- النبوات. شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق الدكتور / عبد العزيز الطويان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية.

٤٩- نصوص دينية سيخية، من منشآت آرجان ديف، الكورو الخامس للدين السيخي، عربها عن اللغة البنجابية غور ديال سنغ مجذوب، دائرة المعارف الهندية.

٥٠- الهند القديمة حضارتها وديانتها. الدكتور / محمد بن إسماعيل الندوي، دار الشعب، ١٩٧٠م، دون ذكر لرقم الطبعة أوتاريخها.

٥١- يا أهل الكتاب تعالو إلى كلمة سواء. الدكتور / رؤوف شلبي، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة مصر.

فهرس الموضوعات

